مجلة جامعة حمص

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 47 . العدد 12

1447 هـ - 2025 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
د.نعيمة عجيب	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسـبة لكليات (الآداب – الاقتصـاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشـر في المجلة يدل ضـمناً على عدم نشـره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. **دفع رسم نشر (50000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (200000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (15000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
نماذج خاصة من القضاء الحلبي في القرن الثامن عشر	د.صائل محمود مخلوف	24-11
ولاة السودان في عهد خلفاء محمد علي بين عامي 1882-1848	امجد نعامة	54-25
«حجَّة القراءات» لابن زنجلةَ قراءةٌ في منهج التَّوجيه	د. عمر محمد زكريا مندو	82-55
Pharyngealization in Syrian Arabic	حلا زيفه د.موريث العلي	104-83
الأوضاع والأحداث السياسية في لبنان والدور العربي فيها (1966-1963)	الين علي حمدان د. إبراهيم علاء الدين	135-105

نماذج خاصة من القضاء الحلبي في القرن الثامن عشر

د. صائل محمود مخلوف آداب/ حمص

Special examples of Aleppo's judiciary in the eighteen century

ملخص البحث:

يلقي هذا البحث الضوء على مجموعة من القضايا الخلافية المستمدة من سجلات المحاكم الشرعية في ولاية حلب والتي أعطى فيها القضاة حكماً يكاد يكون غريباً على الحالة القضائية في هذه الولاية ويبتعد فيها القاضي عن ابسط مقومات الواقع وقد جرى جمع هذه القضايا وتبويبها في هذا البحث بحيث يكون القارئ على دراية بكيفية الحكم ، ولا نقصد هنا الإساءة للقضاء فهي قضايا لا تكاد تمثل نسبة من سجلات المحاكم الشرعية التي تحتوي على مئات آلاف القضايا ولا تسيئ لسمعة القضاء الحلبي الذي كان يتمتع بسمعة حسنة في فترة البحث.

كلمات مفتاحية : القاضي ، المحكمة ، المدعي ، المدعى عليه ، الشاهد ، الدليل

Research Summary:

This research sheds light on a group of controversial cases drawn from the records of the Sharia courts in the Aleppo Governorate, in which judges rendered rulings that were almost alien to the judicial situation in this governorate, and in which the judges deviated from the most basic elements of reality. These cases were collected and categorized in this research so that the

reader is aware of the rulings. We do not intend here to offend the judiciary, as these cases barely represent a percentage of the Sharia court records, which contain hundreds of thousands of cases. Nor do they tarnish the reputation of the Aleppo judiciary, which enjoyed a good reputation during the research period.

Keywords: Judge, Court, Plaintiff, Defendant, Witness, Evidence

يعد القضاء واحداً من أهم مظاهر وجود الدولة من عدمه وذلك كون القضاء هو الأداة التي يتم من خلالها إعطاء الأفراد والرعايا حقوقهم ودفع الظلم عنهم حال وقوعه ، ومما لا شك فيه إن القضاء العثماني يستند بشكل شبه كامل غلى تعاليم الشريعة الإسلامية إضافة إلى بعض النصوص القانونية والأوامر السلطانية التي ترد إلى تلك الولاية أو تلك .

لقد تمتع القضاء العثماني في ولاية حلب بسمعة حسنة لدى كل قاطنيها من كافة القوميات والأديان وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال سجلات المحاكم الشرعية التي تشير إلى مراجعة اليهود والمسيحيين للقاضي المسلم في ولاية حلب في قضية ما وهذا ما يشير إلى الثقة في هذا القضاء .

تمتع القاضي بصلاحيات واسعة جداً في فترة الحكم العثماني ولم تكن صلاحياته مقتصرة على النظر في القضايا والدعاوي بل تجاوزت ذلك بكثير، فشملت قضايا فقهية وشرعية وتجارية وجنائية ، حيث كان القاضي يعطي حكماً في جميع المعاملات القانونية وكذلك تقسيم الميراث

وتعيين الوصي وعزله وفرض مقدار من المال نفقة الطلاق ، والنظر في قضايا الأوقاف والنظر في الجرائم المرتكبة في المجتمع . بغض النظر عن طبيعتها . وبالخلافات التي تقع بين الناس ومراقبة الأسواق والبضائع ورفع الظلم عن الناس إن ظهر ، وكذلك تعيين الخطباء في الجوامع والوعاظ في الزوايا وفي الأوقاف واسناد قراءة القرآن داخل الجوامع ، وقد أضيفت إليه صلاحيات أخرى مثل تعيين وعزل شيوخ القرى والمزارع ،وتعيين شيوخ الكار والقائلين على الحرف والطوائف الحرفية بكل أنواعها ولم تقتصر صلاحياته على النظر في شؤون المسلمين فقط بل امتدت لتشمل كل رعايا الدولة وأديانها وقومياتها من يهود ومسيحيين وعرب وكرد وغيرهم وصولاً إلى قوانين الأحوال الشخصية لتلك الجماعات الدينية فقد رأينا من خلال الوثائق كيف أن القاضي العربي المسلم قد طلق يهودية أو نصرانية من زوجها وذلك بعد التوجه إليه. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على السمعة الحسنة لهذا القضاء وكذلك يدل على الثقة الكبيرة التي تمتع بها قضاته ولولا ذلك لما رأينا أناس من خارج الدين يتقاضون لدى القاضي المسلم.

إن حجم وضخامة الصلاحيات الممنوحة للقاضي جعلت من المحكمة شكلاً من أهم أشكال الإدارة العثمانية داخل الولاية وهي ربما تكون الدائرة الوحيدة التي قامت بتسجيل كل معاملاتها بشكل رسمي الأمر الذي جعل منها مادة وثائقية ذات قيمة تاريخية بالنسبة لكل المهتمين في دراسة التاريخ .

لم يكن للقاضي راتب محدد داخل الولاية وكان يتقاضى نسبة عشرة بالمئة من قيمة العقار من العقارات المتنازع عليها وذلك من الشخص الذي يكسب القضية .

على الرغم من سمعة القضاء العثماني في ولاية حلب لكن هذا لا ينفي وجود بعض القضايا التي جانب فيها القضاة الصواب وهو الأمر الذي يشير إليه هذا البحث مستنداً في ذلك إلى قراءة كاملة للسجلين /43/ ، / 55/ محاولاً تحليل الأسباب التي دعت القضاة إلى الخروج عن الحكم الصحيح ، خاصة وإن بعض القضايا تتعلق بالشؤون الشخصية أي لا علاقة لها

بالسياسة والاقتصاد والمجتمع ، وقد خرجت بعض القضايا عن القانون وحتى عن العرف المجتمعي السائد لدى المجتمع ولم نستطيع الحصول على تفسير صحيح منطقي لذلك وكل ما في الأمر أننا أوردنا هذه القضايا كما وردت في السجلات مستهجنين طريقة الحكم ونتائجه .

تنبع أهمية هذه القضايا التي استخرجناها من السجلين المذكورين التابعين لولاية حلب من أهمية هذه الولاية أولاً وذلك لموقعها الجغرافي وتنوع نشاطها الاقتصادي إضافة إلى كونها مدينة تجمع أنماط مختلفة من السكان من البدو إلى الحضر الذين تتقاطع مصالحهم الاقتصادية داخل المدينة وكذلك تنوع النسيج الديموغرافي من مسلمين ومسيحيين ويهود.

وإننا إذ نشير إلى هذه القضايا غير المألوفة في القضاء الحلبي . والتي جانب فيها القضاة الصواب فهذا لا يعني التقليل من مصداقية القضاة في تلك الفترة ، إذ أن هذه القضايا التي تم استخراجها من آلاف القضايا ،فالسجل /43/ لوحده يحتوي على ألفان وثلاثمئة وسبع قضايا كما إن السجل /55/ يحتوي على ألف ومائة واثنتان وخمسون قضية وكلا السجلين لا يؤرخ لفترة تمتد أكثر من عامين، ولكن أردنا استخراجها والإشارة إليها كنوع من الأمانة التاريخية والابتعاد عن التعصب لأنفسنا وقضائنا .

يمكن الإشارة إلى أمر غاية في الأهمية أيضا فقد تكون نظرتنا لهذه القضايا نابعة من قراءتنا المعاصرة لهذه الوثائق ولطبيعتها القضائية، فما يصلح في مكان وزمان محددين لا يصلح في زمان ومكان آخر وما نراه الآن صحيحاً قد يغدو في المستقبل أمرا خاطئاً وبعيد الاحتمال ، ولكن هذا لا يمنع بحال من الأحوال من النظر إلى هذه القضايا بالنظرة المعاصرة وتبيانها وشرح الأسباب التي أدت إلى طريقة الحكم هذه .

لم نسم اسم القاضي الذي أصدر الحكم وذلك لأن المحاكم الشرعية لم تكن تشير إلى اسم القاضي إلا عرضاً وكل ما يمكن استخلاصه أن الوثيقة في نهايتها تنتهي بعبارة (عندئذ أمر مولانا بـ .....)

يبدو أن القاضي عند إطلاق عملية الحكم قد استند إلى رأي وتحليل شخصي من قبله وهذا التحليل أو الرأي لم يبن على مصدر من مصادر التشريع المعروفة لدى القضاة في تلك الفترة.

يتضح من خلال مراجعة هذه الوثائق أنها لا تستهدف فئة بعينها أو قبيلة أو عشيرة الأمر الذي يدل على أن الخطأ الوارد في الحكم هو خطأ فردي (بشري) مرده أولاً وأخيراً القاضي .

يمكن أن نشعر بالاستغراب من طبيعة الحكم الصادر عن القاضي على الرغم من أننا لسنا مختصين في القانون ولكن استناداً إلى الفهم الطبيعي والعرف القائم المعمول به في المجتمع ونظرا لخصوصية القضية المعروضة على المحاكم في بحثنا هذا كان لابد من إيراد القضية بكليتها كي يتمكن القارئ من فهم القضية وطريقة الحكم فيها فقد جاء في إحدى الوثائق (ادعى بمجلس الشرع الشريف الحاج أحمد بشة الدياربكرلي بمواجهة الرجل المدعو السيد أحمد بن الحاج حسين من أهالي مدينة انطاكيا الوكيل الشرعي من قبل ابنته المدعوه شريفة الثابته وكالته عنها فيما يذكر بما هو نهج الثبوت شرعاً وقال في دعواه إني من مدة شهر ماض قبل تاريخه بذيله قد عقدت نكاحي على الموكلة شريفة المذكورة بمدينة أنطاكيا على مهر معلوم المقدار بعضه معجل وبعضه مؤجل وإني دفعت إليها المعجل المذكور ودخلت بها هناك وإني أردت نقلها من مدينة انطاكيا إلى بلدي ديار بكر المرقومة فامتنعت عن الذهاب معي إلى ديار بكر المذكورة فقلت لها وأنا بمدينة انطاكيا إني أريد أن أذهب إلى مدينة حلب وأعين مباشراً من طرف الوالي لأجل إحضارك لحلب وإجبارك على الذهاب معي إلى بلدة ديار بكر وإنها لما سمعت هذا القول جاءت مع أبيها إلى حلب حتى لا أحضرها بالمباشرة وإني الآن أطلب إجبارها على الذهاب معي إلى بلدة ديار بكر وألتمس سؤال أبيها عن ذلك ، فسئل المدعى عليه عن

ذلك فأجاب بالإقرار لدعواه وادعى قائلاً : إن ابنتي موكلتي شريفة المذكورة لا ترضى الذهاب مع زوجها إلى بلدته ديار بكر لحصول الأذى لها بالغربة ومفارقة الأهل والوطن لأنه غير مأمون في بلدتها أن يقول عنها أنها جاريته ويبيعها .

ولما استقر الحال على هذا المنوال وكانت ديار بكر بعيدة عن مدينة إنطاكية وظهر للحاكم المشار إليه بالوجه الشرعي أن شريفة المذكورة تتأذى في الغربة وأن زوجها غير أمين عليها منع الحاكم المومى إليه من السفر بزوجته إلى بلدة ديار بكر ..... سلخ ذي القعدة سبع وأربعين ومايةٍ وألف))

(سجل محاكم شرعية رقم /43 / وثيقة رقم 364، ص116 ، 1147هـ)

الثابت شرعاً من الوثيقة السابقة أن القاضي قد أقر للزوجة عدم الذهاب مع زوجها إلى بلدته ديار بكر والمعلوم لدينا أن الأصل الشرعي أن تكون الزوجة مع زوجها حيث يقيم ، ولم يرد في الشرع ما ينافي ذلك.

كما أن عبارة (ظهر للحاكم المشار إليه في الوجه الشرعي أن شريفة المذكورة تتأذى بالغربة) لم تبين الوثيقة كيف حكم الحاكم بذلك ، حيث أن الغربة لم تحدث أصلاً وهي لم تسافر مع زوجها وكيف عد الحاكم أن الزواج غربة ، ولماذا لم يتضمن عقد الزواج إلزام الزوج في البقاء في بلد زوجته (انطاكيا) وكيف للقاضي أن يقبل كلام المدعى عليه والد السيدة شريفة أن زوجها سيقول عنها أنها جاريته ، ذلك أن الأصل في تجارة الرقيق أن يقر العبد بالعبودية لسيده يعني أن يعترف بالرق أو أن يكون الرق بموجب حجة شرعية (وثيقة) تثبت صحة الرق .

يلاحظ من الوثيقة السابقة أن ظلماً كبيراً قد وقع على الزوج ولكن لم يتبين لنا إذا كان حكم القاضي قد وقع بناء على رشوة أو هدية أو حتى تهديد ، أو أنه سوء تقدير من القاضي أوليس في هذه القضية إذلال للزوج تحت مبررات وحجج واهية .

ورد في وثيقة أخرى أن الحاج مجمد الولي لإبنه علي يدعي على السيد محمد بن عاشور من أهالي قصبة الباب قائلاً إن المدعي عليه المذكور قد وضع حماره في خان البصل[1] ببانقوسا[2] فأصاب ابني وكسر أسنانه وأنا الآن أطلب سؤال المدعى عليه وعندما سئل المدعى عليه أجاب بالإنكار ، وقد علم الحاكم أن المدعى عليه المذكور غير مسؤول عن فعل دابته وكتب ما وقع في الطلب في الخامس والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة سبع وعشرين ومماية وألف).

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 2213 ص471، تاريخ 1147هـ)

يلاحظ من الوثيقة السابقة أن القاضي وفي ظاهرة غريبة أعلم المدعي أن المدعى عليه المذكور غير مسؤول عن فعل دابته ، والتساؤل هنا من يكون مسؤول عن فعل الدابة إن لم يكن صاحبها مسؤول عنها وهل يعني هذا إن الدواب التي تلحق الضرر بمزارع المزارعين أو بتجارتهم لا يتحمل أحد أي مسؤولية عن ذلك

قد يكون القاضي في هذه الوثيقة قد خرج عن أبسط قواعد الحكم المعمول بها حتى في القوانين المدنية المعاصرة .

جاء في وثيقة أخرى إن السيد رمضان بن حسين ادعى وقال في دعواه إن ابنته الحرمة منود وكلت الشيخ عبد الرحمن بن حسين القادري الأجنبي عنها بحضور الشاهدين الحاضرين في المجلس الذي زوجها على مهر معلوم قدره مئة غرش إلى السيد عبد الرحمن بالرغم من وجود أبيها في القرية المذكورة وعم رضاه وللولي الاعتراض إن شاء أجازه وإن شاء فسخه فطالب بفسخ العقد (عقد النكاح) بحسب الشرع المطهر ، وطلب القاضي من المدعي شهود

[1] الخان هو مكان استراحة المسافرين وفيما بعد أصبح مكاناً للأقامة والتجارة وتطور الأمر حتى أخذ يطلق على الحي المجاور له نفس الاسم
[2] وهو حي من أحياء حلب القديمة

بعدم كفاءة المدعى عليه لابنته فأحضر لذلك الحاج مصطفى بن الحاج عبيد وابنه الحاج عبد الرحمن وجماعة آخرون ، وشهدوا بأن الشيخ عبد الرحمن غير كفوء لابنته لكونه فقير عاجز لا يقدر على دفع هذا المهر فعندئذ فسخ الحاكم المومى إليه عقد النكاح والتفريق بينهما وقد أكد مفتي حلب السيد علي أفندي صحة الدعوى.

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 824 ، ص211، تاريخ 1125هـ)

لم تبين الوثيقة السابقة المعنى الدقيق لكلمة عدم الكفاءة وهل هي كفاءة جسدية أم كفاءة مادية وفي حال عجز الزوج عن دفع المهر هل يجوز فسخ عقد الزواج دون طلب الزوجة، إذ أن الوثيقة تشير إلى عدم قدرته على دفع المهر (100) غرش ، ولم يبين القاضي إن للزوجة الحق في أن تتنازل عن مهرها أو تطالب به ،كما لم تبين الوثيقة السابقة كيف أجاز القاضي عقد الزواج دون موافقة ولي الأمر ، وما يؤخذ على القاضي في الوثيقة السابقة يؤخذ على المفتي السيد علي أفندي الذي أكد صحة الدعوى أيضاً.

يؤخذ على القضاء أيضاً اتخاذه بعض القرارات بالاستناد إلى ادعاءات وشهادات دون سؤال المدعى عليه فقد جاء في إحدى الوثائق ((مجموعة من سكان محلة الأبراج يشتكون على السيد محرم بن مصطفى من أهالي محلتهم قائلين بأنه على طريق غير سوي ويلتمسون من الحاكم الشرعي إخراجه من محلتهم عندئذ أخرجه الحاكم الشرعي)).

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 971 ، ص272، تاريخ 1125هـ)

لم يسأل القاضي في الوثيقة السابقة السيد محرم بن مصطفى عن الادعاء الموصوف بحقه ولم يعطه حق الكلام بل أصدر حكمه بناء على شهادة مجموعة من أهالي الحي المذكور وهل طرد المدعى عليه المذكور هو الحل . فيما إذا كان الادعاء صحيح . وإذا انتقل إلى حي آخر ألن يكون مشكلة لأهالي الحي الجديد .

قد نجد عذراً للقاضي بإبعاد محرم بن مصطفى المذكور كون المشتكين هم مجموعة من أهالي الحي ، ولكننا نجد في وثيقة أخرى إن المدعي قد يكون رجلاً واحداً على مجموعة كاملة من الأفراد فقد جاء في إحدى الوثائق ((مراد ولد كرابيد يدعي على جيرانه في القيسارية مطالباً بإخراجهم لأن الجيران يتضررون من سكناهم عندئذ أمر القاضي بإخراجهم 3 ربيع الثاني 1125هـ))

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 946 ، ص232، تاريخ 1125هـ)

يلاحظ من الوثيقة السابقة أن المشتكي رجل واحد ، وقد تبنى القاضي وجهة نظره وذلك دون سؤال الطرف الآخر في القضية وماذا لو كان هذا الرجل سيئا وجيرانه يتأذون من سكناه بجوارهم.

قد يطلب القاضي في بعض القضايا شهود تشهد بصحة الدعوى ولكنه بعد الشهادة يأخذ قرار غير صحيح فقد جاء في إحدى الوثائق ((الشيخ محمد بن الحاج علي يدعي على رمضان بن عثمان بأن الحمار الذي معه لي وبأن قطاع طرق بدو وهم عرب الشيخ أفندي الأمين أخذوه مني وعندما سئل المدعي عليه قال بأنه قايض الحمار بحماره من رجل اسمه عساف ولا يعلم أنه ملك الشيخ محمد وطلب من محمد بينة فأحضر للشهادة أحمد بن محمد وعيسى بن مفتي وشهدا بأن الحمار له عندئذ ألزم الحاكم المدعى عليه إعادة الحمار إلى صاحبه 3 رجب 1125هـ))[3]

[3] ورد في سجلات محاكم دمشق قضية مشابه لهذه القضية إلى درجة التطابق ولكن في سجلات محاكم دمشق وقد رأيت أن أذكرها كما وردت في السجل ((ادعى بمجلس الشرع الشريف محمد بن عباس بن يوسف العلاف على داود بن داود بن سعد اليهودي الحاضر معه بالمجلس قائلاً إنه منذ سبعة أشهر فقد منه حمار أسود كان قد اشتراه ب 450 غرشا في منطقة العمارة عند دار إسماعيل أفندي الغزي واليوم وجده بيد المدعي وطالب بتسليمه له ، ولدى سؤال المدعى عليه أجاب إنه اشتراه شراء شرعياً من ابراهيم بن رزق النصراني الحاضر معه بمبلغ

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 1157 ، ص269، تاريخ 1125هـ)

يلاحظ من الوثيقة السابقة أن الحمار قد وصل إلى المدعى عليه رمضان بن عثمان بطريقة شرعية وهي المقايضة (المبادلة) ولا نعلم ما هو المنطق القانوني الذي يلزم المقايض (المبادل) بأن يتأكد أن الحمار قد وصل إلى السيد عساف بشكل قانوني وهل شهادة الشهود بأن الحمار للسيد محمد تلزم السيد عثمان بإعادته بكل الأحول هذا ما رآه القاضي وأمر به وربما يخطئ القاضي في تقدير الخطأ والصواب وهذا أمر نابع من الطبيعة البشرية ولكن أن يخطئ القاضي في مساواة المجانين بالعقلاء فهذا أمر غريب جداً فقد جاء في إحدى الوثائق ((أن القاضي قد فرض على المختل عقلياً الحاج مصطفى بن قاسم ستين عثمانياً شهرياً وذلك لزوجته الوصية عليه وهي فاطمة بنت خضر كما منع أخته فاطمة بنت قاسم من التدخل في شؤونه

(سجل محاكم شرعية رقم /55/ وثيقة رقم 125 ، ص37، تاريخ 1147 هـ)

لا نعلم كيف يحدد القاضي نفقة على مختل عقلياً وهذه النفقة للوصي ثم يأمر الوصي بتأدية الديون .

هناك أمر آخر مهم وهو وقد تبين في بعض الوثائق وهو استناد القاضي إلى شهادة الشهود أكثر من استناده إلى الوثيقة الموقعة والممهورة أصولاً فقد جاء في إحدى الوثائق ((

750 غرشاً دفعها له كاملة وأنكر مزاعم المدعي فأحضر المدعي اثنين من الشهود فشهدا بأن الحمار مثار الدعوى والمشاهد بباب المحكمة هو ملك المدعي فقد منه منذ سبعة أشهر وتمت تزكية الشاهدين سراً وعلانية ، ثم حلف المدعي اليمين على أن هذا الحمار هو حماره فتسلمه في المجلس وبعد ذلك ادعى داود المذكور على من باعه الحمار وهو ابراهيم النصراني المذكور وعندئذ ألزم الزم القاضي ابراهيم المذكور بدفع المبلغ سلخ ربيع الآخر تسع وتسعون ومايتين وألف)) طلب القاضي من المدعي يميناً على القرآن بأنه ما أخرج الحمار بأي طريقة من الطرق الشرعية . عندئذ حكم القاضي برد الحمار إلى صاحبه أما في حال ورود الشكوى في حلب فلم يطلب من المدعي اليمين ولم يتثبت فيما إذا كان قد باعه أو وهبه على سبيل المثال .

ادعى بمجلس الشرع الشريف عثمان آغا بن عبد الله بمواجهة محمد آغا بن حسن المعروف بالبيرقدار وقال في دعواه إن لي في ذمة المدعى عليه محمد آغا المزبور مبلغاً قدره خمسماية غرش بطريق القرض الشرعي اقترضها وتسلمها مني في غرة شهر ربيع الآخر لسنة ثمان وأربعين وماية وألف وهي سنة تاريخه بذيله حتى إنه قد أقر لي بالمبلغ المرقوم بحضور المسلمين وأعطاني تمسكاً معلماً باسمه مختوماً بختمه مؤرخاً في التاريخ المذكور وإني الآن أطالب المدعى عليه محمد آغا المرقوم بالمبلغ المذكور وألتمس سؤاله فسئل المدعى عليه محمد أغا عن حقيقة هذه الدعوى فأجاب قائلاً إنّ في ذمتي للمدعي عثمان آغا المرقوم مبلغ خمسماية غرش قبضتها وأعطيته بإقراري المذكور التمسك وإني كنت كاذباً في إقراري المذكور ثمّ لما كان لازم على المدعي عثمان اليمين أن المدعى عليه محمد آغا لما أقر له بالخمسماية غروش ما كان كاذباً في إقراره فحلف المدعي عثمان آغا بالله العظيم أنه لما حلف له ما كان كاذباً في إقراره فحينئذ أمر المولى المدعى عليه بدفع مبلغ خمسماية غرش.

(سجل محاكم شرعية رقم /55/ وثيقة رقم 716 ، ص234، تاريخ 1148 هـ)

لا نستطيع أن نفهم كيف أن القاضي طلب من المدعي اليمين بعد أن أقر المدعى عليه بأن في ذمته مبلغ خمسماية غرش إذ عادة ما تكون اليمين مطلوبة من المدعى عليه ، لماذا لم يأخذ القاضي بوجود التمسك بيد المدعي سيما وإن المدعي قال إن الدين كان بحضور المسلمين .

لا بد من القول إن الحكم في هذه القضية كان صحيحاً وإن المدعى عليه قد ألزم بدفع المبلغ المذكور ولكن الموضوع هنا هو إن وجود الوثيقة والاعتراف من قبل صاحب العلاقة تكفي لعدم طلب اليمن من المدعي .

وجدنا في بعض وثائق المحاكم الشرعية مجموعة من الجمل والمفردات فيها احتقار وازدراء لرعايا الدولة وخاصة غير المسلمين (مسيحيون ، يهود) وهذا يتنافى مع طبيعة القضاء ونزاهته والمهمة الموكلة إليه من البقاء على مسافة واحدة من جميع رعايا الدولة خاصة وإن هؤلاء الرعايا كانوا يثقون بالقضاء ونزاهته كما أسلفنا فقد جاء في إحدى الوثائق ((حضرت بمجلس الشرع الشريف المرا رحمة بنت عبدالله النصرانية ، وأفرت بأنها باقية على كفرها وضلالها العاطل واعتقادها الفاسد الباطل وإذا هلكت تدفن في مدافن النصارى وإذا أرادت أن تتزوج من مسلم وهلكت تحت نكاحه يجهزها القسوس على قواعد كفرهم ولا يعترض معارض وذلك بعد أن عرض عليها الإسلام فأبت ولا حول ولا قوة غلا بالله العظيم 26 ربيع الثاني 1127هـ)).

(سجل محاكم شرعية رقم /43/ وثيقة رقم 2071 ، ص438، تاريخ 1127 هـ)

لا يحتاج القارئ إلى مزيد من الجهد لملاحظة الصفات السيئة والذميمة التي ألصقها القاضي بالمرأة (رحمة المذكورة) على الرغم من أن الأمر لا يتعلق بأي نوع من القضاء أو الادعاء أو الشهود وهو مجرد إقرار مسجل لدى القاضي لا أكثر من ذلك .

لا نفهم سبب استخدام هذه الإهانات من قبل القاضي المسلم فالمعروف للجميع إن الإسلام يعترف بالديانات السماوية السابقة اليهودية والمسيحية وبالتالي لا نجد مبرراً لهذه الصفات.

الخاتمة:

يتضح من الوثائق السابقة بأن فيها نوعا من الخروج عن المألوف إن كان الأمر لطبيعة الحكم أو حتى في مجريات المحاكمة التي يمكن عد بعضها محاكمات ناقصة تفتقر إلى الأدلة والإثباتات التي يحتاج إليها القاضي للنطق في بالحكم ، وعلى الرغم من أننا لسنا مختصين

بالشأن القانوني ولا بطريقة المرافعات إلا إننا نستطيع أن نتلمس من خلال هذه القضايا خروج القاضي عن الحكم الصحيح وقد خلص البحث إلى النتائج التالية

1- وقوع بعض الأخطاء غير المقصودة في عملية التقاضي أمام القاضي الشرعي في ولاية حلب وذلك سواء بالشكل أو المضمون
2- خروج القاضي عن مقتضيات الحكم الصحيح وذلك لتقديرات شخصية منه لكافة جوانب القضية
3- ورود بعض العبارات في بعض القضايا منافية لطبيعة القضاء وموقفه الحيادي من المتحاكمين وهذا بتعارض مع رسالة القضاء
4- استند القاضي في بعض القضايا إلى شهادة الشهود أكثر من استناده إلى الوثائق الرسمية الموقعة والممهورة بشكل رسمي
5- اتخذ القاضي في بعض القضايا حكماً قطعياً بناء على الادعاء ولم يسأل المدعى عليه مجرد سؤال

المصادر والمراجع

سجل محاكم

1- سجل محاكم شرعية رقم / 43/ ،(1125. 1727) هـ

2- سجل محاكم شرعية رقم /55/ ،(1147 . 1149)هـ

ولاة السودان في عهد خلفاء محمد علي بين عامي 1882-1848

كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم التاريخ

Abstract:

The research highlights the failure of Muhammad Ali to continue in power and the transfer of power to his successors after him. After presenting the policy of Abbas I, he explained the failure of that policy due to mismanagement and the exploitation of the tax system by tribal chiefs and local leaders for their personal benefits.

Then the discussion talked about the transfer of power to Saeed Pasha after the death of Abbas I, who announced in a speech at the Nile Palace his determination to get rid of Ottoman dependency, but he failed due to the lack of approval of the major European countries, as his wrong internal policy led to emptying the Egyptian treasury, so he was forced to borrow from... foreign countries.

When Khedive Ismail came to power, the country was in a bad state. He had a desire to carry out many reforms, but he drowned it in debt and resorted to borrowing from European countries.

The research also showed that the decree to officially appoint Tawfiq Pasha as ruler of Egypt and Sudan was delayed after the removal of his father, Khedive Ismail, because the Ottoman state wanted to exploit the bad conditions that Egypt had reached after the removal of Khedive Ismail, to amend the advantages and powers it granted to the Khedive, and through his confrontation with the Mahdist movement, An end to Egyptian rule in Sudan

ملخص البحث

يبرز البحث عدم استمرار محمد علي في الحكم وانتقال الحكم إلى خلفائه من بعده، فأوضح بعد عرضه لسياسة عباس الأول فشل تلك السياسة بسبب سوء الإدارة، واستغلال نظام الضرائب من قبل رؤساء القبائل والزعماء المحليون لمنافعهم الشخصية.

ثم تحدث البحث عن انتقال السلطة إلى سعيد باشا بعد وفاة عباس الأول، الذي أعلن في خطابٍ له في قصر النيل عن تصميمه على التخلص من التبعية العثمانية، ولكنه فشل لعدم

موافقة الدول الأوربية الكبرى، حيث أدتْ سياسته الداخلية الخاطئة لتفريغ الخزينة المصرية، فاضطر إلى الاقتراض من الدول الأجنبية.

مع وصول الخديوي إسماعيل إلى الحكم كانت البلاد في حالة سيئة، فتولدت لديه رغبة القيام بالعديد من الإصلاحات، ولكنه أغرقها بالديون، ولجأ إلى الاستدانة من الدول الأوربية.

كما أظهر البحث تأخر فرمان تعيين توفيق باشا حاكماً على مصر والسودان بشكل رسمي بعد عزل والده الخديوي إسماعيل لأن الدولة العثمانية كانت تريد استغلال الأوضاع السيئة التي وصلت إليها مصر بعد عزل الخديوي إسماعيل، لتعديل المزايا والصلاحيات التي أعطتها للخديوي، ومن خلال مواجهته للحركة المهدية تم وضع نهاية للحكم المصري في السودان.

ولاة السودان في عهد خلفاء محمد علي بين عامي 1882-1848

مخطط البحث

مقدمة

أولا : ولاة السودان في عهد عباس الأول1848-1854م

أ- تسلمه للحكم

ب- ولاة السودان في عهده

ج-أعمالهم

ثانياً: ولاة السودان في عهد محمد سعيد باشا1854-1863م

أ- تسلمه للحكم

ب- ولاة السودان في عهده

ج- أعماله

ثالثاً: ولاة السودان في عهد الخديوي اسماعيل 1863-1879م

أ- تسلمه للحكم

ب- ولاة السودان في عهده

ج- أعماله

رابعاً : ولاة السودان في عهد توفيق باشا. 1879-1892م

أ- تسلمه للحكم

ب- ولاة السودان في عهده

ج- أعماله

مقدمة :

فكر محمد علي بالسيطرة على السودان منذ سيطرته على الحكم في مصر، إلا أنه أجّل هذه الفكرة أكثر من مرة بسبب الضرورات السياسية، ولكنه بدأ يعدّ العدّة لوضعها تحت سيطرته بعد تمكنه من القضاء على الحركة الوهابية رغبةً منه بمعرفة أماكن منابع النيل، والسيطرة عليها خوفاً من سيطرة إحدى الدول الأوربية على منابع النيل، فتصبح مصر خاضعة لتلك الدول، ولمعرفته بأهمية الموارد الاقتصادية للسودان، فعمل على إشراك السودانيين في الإدارة، وأقام المجالس المحلية فيها.

مع وفاة محمد علي وانتقال الحكم إلى خلفائه ظهر التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية ومحاولة مصادرة القرار السياسي لمصر والسودان من خلال عناوين مختلفة منها: التدخل المباشر، واستغلال الخلافات ضمن أسرة محمد علي، وسياسة القروض التي أثرت سلباً على القرار السياسي السوداني، يُضاف إلى ذلك السياسة الداخلية لولاة السودان.

تأتي أهمية البحث كونه يُعدّ دراسة لفترة زمنية هامة من التاريخ الحديث للسودان، حيث تناول ولاة السودان في عهد خلفاء محمد علي، وأثرهم في الحياة السياسية السودانية، وانعكاس ذلك على العلاقات المصرية السودانية.

انطلاقاً من ذلك فإن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على فترة هامة من تاريخ السودان السياسي، وبيان أثر الولاة في حكمه والعوامل المؤثرة التي أدت إلى تدهور وضع السودان بشكل عام.

ننطلق من هنا للإشكالية التي تطرح السؤال الآتي:

هل يعود سوء الوضع في السودان الى التدخل المصري المباشر أم إلى التدخل الأجنبي بشكل عام ولا سيما البريطاني أم إلى سوء الولاة أنفسهم أم إلى الأسباب السابقة مجتمعة.

كما اعتمد البحث على المنهج الوصفي، والتحليلي في دراسة الأحداث التاريخية معتمداً على المصادر والمراجع ذات الصلة للوصول إلى النتائج العلمية والموضوعية.

أولا : ولاة السودان في عهد عباس الأول1848–1854م

أ– تسلمه الحكم:

لم يتمكن محمد علي بعد فرمان1256هـ/1841م من متابعة حكم البلاد وإدارتها على الصورة التي كانت قبل ذلك، ويعود ذلك لتحالف الدول الأوربية ضده، والقضاء على حلمه في إقامة دولة عربية قوية، وتدمير قواته العسكرية، ولأوضاعه الصحية المتردية، وكثرة الحروب التي خاضها، ما أثر ذلك سلباً على مصر، يُضاف إلى ذلك الأوضاع الاقتصادية المتراجعة في مصر، حيث انتشر فيها مرض الطاعون، وانخفض مستوى النيل، واجتاحت البلاد أمواج الجراد ما هدد بانتشار المجاعة.

فتوجه محمد علي إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة1262هـ/حزيران 1846م وقدم الولاء والطاعة للسلطان العثماني ثم عاد إلى مصر، فساءت أوضاعه الصحية، فأصدر الباب العالي فرماناً بتعيين ابنه إبراهيم في رجب1264هـ/حزيران 1848م حاكماً على مصر، ولكنه ما لبث أن توفي في محرم1265هـ/كانون الأول 1848م، فاتفق سفراء الدول الأوربية في القسطنطينية مع الباب العالي على تكليف عباس الأول حفيد محمد علي بإدارة شؤون مصر نيابة عنه، وكان لبريطانيا أثر كبير في ذلك نظراً للعلاقة التي كانت تربط بين عباس الأول والقنصل البريطاني في مصر، ثم ما لبث أن توفي محمد علي في14 رمضان1265هـ/2آب عام 1849م في الإسكندرية عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

ب- ولاة السودان في عهده:

كان خالد باشا1262-1266هـ/1846-1850م أول من تولى حكمدارية السودان في عهده، فقدم إلى الخرطوم وذهب إلى التاكا، ومنها إلى جبال فازوغلي وكردفان بحثاً عن الذهب، وجعل منصبه مصدراً للفتن، فاختلس ما يقارب نصف مليون جنيه مصري، وسبب ضائقة مالية كبيرة في البلاد،[1] ثم تسلم بعده عبد اللطيف باشا1266-1267هـ/1850-1851م الذي عمل على تجديد ديوان الحكمدارية في الخرطوم، وأنشأ مدرسة أميرية في الخرطوم برئاسة رفاعة بك،[2] وكان من أهم أسباب سوء الإدارة في عهده هو اعتقاد الإداريين بأنهم يتسلمون منصبهم لمدة معينة، فعليهم استغلال ذلك، حيث قام بتحديد خدمة المصريين في السودان، فعلى الإداريين الذين يعملوا في دنقلا شمال السودان أن يمكثوا فيها ثمانية أعوام، وفي الخرطوم ست سنوات، وفي كردفان أربع سنوات، ولا يسمح للإداري ترك مكانه قبل أن يتسلم مكانه شخص جديد.

كما عمل على تنظيم التقسيمات الإدارية بسبب تداخل أعمال المديريات في البلاد بحسب ما تقتضيه الحاجة، وجعل كل من دنقلا، وبربر مديريتين بدلاً من مديرية واحدة، ودمج فازوغلي، وسنار في مديرية واحدة.

كما عمل على تعيين عدد كبير من الأقباط من أجل تنظيم الإدارة الحكومية، ولا سيما من النواحي المالية. وأصدر قراراً بإبطال العمل في استخراج الذهب من السودان، بسبب التكاليف الباهظة، وعمل على إدخال بعض الخدمات الطبية إلى السودان ولا سيما للعسكريين،[3] كما عمل على إنشاء العديد من المباني الحكومية مثل ديوان الحكمدارية، وديوان المديرية، والمطبعة، ومحكمة العموم، فشهد السودان في عهده نشاطاً ملحوظاً من قبل التجار الأجانب، ولاسيما بعد إنشاء القنصليات في الخرطوم، وكان أولها القنصلية النمساوية.[4]

من الولاة الذين تعاقبوا على حكم السودان في عهده رستم باشا1267-1268هـ/1851-1852م الذي جاءت في عهده لجنة من مصر إلى السودان برئاسة ميري بيك للنظر بأحوال البلاد، وكان قد قام بجولة في ود مدني، ولكنه عاد منها مريضاً إلى الخرطوم فتوفي هناك.

تسلم بعده إسماعيل باشا أبو جبل 1268-1269هـ/ 1852-1853م الذي بدأ عهده بجولة إلى الجهات الشرقية من السودان، لكن أمراً صدر بعودته إلى مصر، وكانت مدة حكمه قصيرة، ثم عين بعد ذلك سليم باشا 1269-1270هـ/1853-1854م.[5]

ج- أعماله:

عمل على تشجيع التجارة البريطانية، وتأمين الطريق البريطاني إلى الهند عبر مصر، مقابل تدخل بريطانيا لدى الباب العالي للمحافظة على حقوق عباس الأول كما جاءت في فرمان الوراثة،[4] فأسرعت بريطانيا على تقديم الدعم اللازم له، ولاسيما بعد أن عرضت عليه فرنسا عام1268هـ/1851م مساعدته لدى الباب العالي في صراعه مع معارضيه من أبناء محمد علي، على أن يقوم عباس الأول بإقامة علاقات جيدة مع فرنسا.[6]

واستخدمت الحكومة البريطانية الضغط الدبلوماسي، لجعل مصر مصدراً للمواد الخام، وسوقاً لمنتجاتها، واعترضت على أكثر من إجراء قام به عباس من أجل الحفاظ على مصالحها ومنها:

- منع التجار الأجانب من تقديم قروض للمزارعين على المحاصيل.
- منع تصدير الحبوب إلى بريطانيا في عام1269هـ/1853م، لأنه شكل ضائقة كبيرة للتجار البريطانيين.
- احتكار القطن.

فتوصلت بريطانيا إلى اتفاق مع عباس الأول على الحد من بيع الحبوب، فعملت الحكومة المصرية على تصدير القمح على الرغم من نقصه في السوق المحلي، كما عملت على بيع القطن بالمزاد العلني،[7] وكل ذلك يدل على مدى تغلغل النفوذ البريطاني في مصر، وتحقيقه المصلحة السياسية والاقتصادية لبريطانيا على حساب الشعب المصري.

بناءً غلى ذلك عمل عباس الأول على تنظيم السودان واستغلال موارده وإمكانياته، وحاول التركيز على بعض النواحي الثقافية، والاجتماعية، ولكنه واجه مجموعة من المشكلات حالت دون ذلك، ومن أهم تلك المشكلات: ازدياد النفوذ الأجنبي في السودان، حيث عمل القناصل الأوربيون على تأييد تجارة العاج للحصول على الأموال، وبروز مشكلة تجارة الرقيق، وسيطرة تجارها على السلطة في الخرطوم.

فأصدر قراراً يقضي بحرية التجارة في السودان، وكان الحاكم العام للسودان عبد اللطيف باشا من أشد المعارضين لذلك، لما يجنيه من أرباح طائلة من احتكار التجارة لحسابه الخاص في

النيل الأبيض –تجارة العاج والرقيق– فاضطر تحت ضغط الدول الأوربية على إعلان حرية الملاحة في النيل الأبيض، واستدعى عبد اللطيف باشا إلى مصر، وعين رستم باشا بدلاً عنه.

ثم أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في الخرطوم، واختار لها نخبة من المدرسين المصريين، وأرسل أوامره إلى حكمدار السودان باتباع أسلوب التعاون بينه وبين الأهالي، وانتهاج سياسة الإصلاح والعدل والمساواة، وفرضت الدولة العثمانية على السودان الالتزام بالاتفاقيات والامتيازات الأجنبية، فعندما قطعت الدولة العثمانية علاقاتها مع اليونان 1270هـ/1854م أرسلت إلى حكمدار السودان بقطع العلاقات مع اليونانيين، وإعطاء التبعية اليونانية الموجودة في السودان مهلة خمسة عشر يوماً للخروج. (8)

ولكن سياسة عباس الأول فشلت في السودان للسببين الآتيين:

– سوء الإدارة.

– نظام الضرائب الذي استغله رؤساء القبائل والزعماء المحليون لمنافعهم الشخصية.(9)

توفي عباس الأول في17رمضان1270هـ/12حزيران1854م، قبل أن يتمكن من تبديل نظام الحكم الوراثي حسب تسوية1257هـ/1841م، وجعله مباشرة ضمن أفراد أسرته.(10)

–

ثانيا: ولاة السودان في عهد محمد سعيد باشا1854–1863م

أ– تسلمه للحكم

ولد محمد سعيد باشا في عام1237هـ/1822م، وانتظم في البحرية في خدمة الأسطول المصري في عهد محمد علي حتى أصبح في أواخر عهده القائد العام للأسطول، وبعد وفاة عباس الأول أصدر السلطان العثماني فرماناً بتعيين سعيد باشا والياً على مصر، فعمل على إلغاء المجلس الخصوصي –مجلس الشورى– وحصر أمور الحكم بيده وحده. كما أحدث تغييراً بنظام الحكم الوراثي، بحيث يصبح في أولاده من بعده.

حاول استغلال الاضطرابات التي حدثت عام1275هـ/1859م على إثر الحرب في إيطاليا، لتحقيق الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، والتي انتهت بخروج القوات النمساوية على يد القوات الفرنسية، فأعلن أمام كبار رجالات الدولة العثمانية في خطابٍ له في قصر النيل عن تصميمه على الاستقلال والتخلص من التبعية العثمانية، ولكنه تراجع عن ذلك لعدم موافقة الدول

الأوربية الكبرى، ثم نجح في إقناع فرنسا بمشروعه الاستقلالي في عام1278هـ /1862م، لكنه فشل في إقناع بريطانيا والدولة العثمانية به. (11)

أعلن ضم مديريتي الغربية، والمنوفية في مديرية واحدة في1جمادى الآخرة 1272هـ /7شباط1856م، كما ألغى مديرية الشرقية بضم نواحيها إلى مديريتي القليوبية، والدقهلية، وذلك منعاً للمنازعات التي كانت تحدث حول الري.(12)

أنشأ الشركة المصرية للملاحة التجارية، لنقل الحاصلات والمسافرين بطريق النيل، كما أسس الشركة المجيدية للملاحة البحرية في عام1274هـ/1857م، لتسيير البواخر في البحر الأحمر، وتقوم بالملاحة بين السويس، وثغور الحجاز، والعقير، وسواكن.

أرسل فرقة من الجيش المصري لمساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا، كما أرسل فرقة مصرية إلى المكسيك لمساعدة صديقه نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، دون موافقة الدولة العثمانية، وبقيت تلك الفرقة ما يقارب أربع سنوات، وعادت إلى مصر عام 1284هـ /1867م.(13)

ب- ولاة السودان في عهده:

كان علي باشا سري قد عُيّن حاكماً على السودان في جمادى الأولى1270هـ/ شباط 1854م، ولكنه بقي لمدة عام واحد فقط، وعُين بعده علي باشا شركس بين عامي1271-1273هـ/1855-1857م، وفي عهده زار عبد الحليم باشا بن محمد علي السودان، وبقي في الخرطوم، ولكنه عاد إلى مصر بسبب انتشار مرض الهواء الأصفر، وبعد زوال المرض زار سعيد باشا السودان في 22 شعبان 1273هـ/16 نيسان1857م، وفي أثناء زيارته للسودان اصطحب معه أراكيل بك الأرمني الملقب بالفرنساوي، وعند تنظيمه للمديريات عمل على عزل علي باشا شركس، وتعيين أراكيل بك مديراً على الخرطوم1273-1275هـ/1857-1859م، واعترض أهل السودان على تعيينه فاجتمع مع جموع الناس وقال لهم: "إن كنت أنا السبب في عصيانكم فها أنا الآن بين أيديكم فافعلوا بي ما تشاؤون على أن تعودوا إلى الولاء إذ يعز علي أن تخرجوا من طاعة ولي أمركم بسببي"، وتعجبوا من ذلك ورجعوا عما عزموا عليه.

ثم تم تعيين حسن بك سلامة الشركسي في 4رجب 1275هـ/ 6شباط 1859م وكان فظ الأخلاق، وذا خبرة إدارية قليلة فعزل من منصبه وتم تعيين محمد بك راسخ في محرم 1278هـ/ تموز1862م ، الذي حكم لمدة عام واحد.[14]

ج–أعماله:

واجه سعيد باشا مشكلات عديدة في السودان بعد تسلمه ولاية مصر، وكان عليه مواجهتها من أهمها:

- إعادة التنظيم الإداري للسودان.
- زيادة شكاوي السودانيين من فداحة الضرائب.
- دفع الخطر عن حدود السودان المتاخمة للحبشة.
- الامتيازات الأجنبية التي أُلزمت مصر على تطبيقها في مصر والسودان، فلم تستطع الإدارة المصرية في السودان من الوقوف أمام الأعمال الوحشية التي يرتكبها تجار الرقيق الأجانب.[15]

وبناءً على ذلك قام سعيد باشا بمجموعة من الإصلاحات والتدابير التي سعى بوساطتها إلى تنظيم السودان:

– اعتمد على أخيه محمد عبد الحكيم في إدارة السودان لحاجته إلى رجل يثق فيه من أجل توفير الأمن والاستقرار، وإحكام سيطرته على السودان.[16]

– عمل على تنظيم الإدارة، وأدرك بأن المركزية التي سيطرت على البلاد، ووجود حكمداريين يتمتعون بسلطات واسعة من أهم أسباب سوء الإدارة، فألغى منصب الحكمدار، وجعل الخرطوم، وجزيرة سنار مديرية واحدة، وفصلها عن باقي المديريات، وسمح للعناصر المحلية السودانية بالمشاركة في الحكم.[17]

– أمّن حدوده الشرقية من الحبشة، وحدوده الغربية من ناحية دارفور.

– خفض الضرائب وأمر المشايخ بجمعها بدلاً من الجند بعد موسم الحصاد وليس قبله، وذلك من أجل إيقاف حركة الهروب والهجرة من زراعة الأرض تخلصاً من الضرائب، وعمل على إغراء الذين هجروا أراضيهم بالعودة إليها،[18] وسمح للمشايخ بأخذ 4% من المبالغ المحصلة لقاء عملهم.[19]

– أصدر اللائحة السعيدية في محرم1275هـ/آب 1858م، والتي ألغى بموجبها نظام الاحتكار، وأصبح الفلاح مالكاً للأرض.[20]

– أبطل لتجارة الرقيق عند وصوله إلى بربر، وكانت قد انتشرت في السودان، ومنع مرور الرقيق من الأحباش، والزنوج من أسوان وفك أسرهم وأعادهم إلى بلادهم.[21]

– أنشأ ثكنة عسكرية على نهر الصوبات لمراقبة تجارة الرقيق، وأنشأ محطات في صحراء كروسكو لتوصيل الأخبار والبريد.[22]

– أعد بواخر للعمل في السودان، لإحكام الرقابة على حركات السفن، ومنع تهريب الرقيق عن طريق النيل.[23]

– حدّ من صلاحيات المحاكم القنصلية التي استغلت مشاريعه الإصلاحية، وطالبت بالتعويضات المالية الكبيرة، بحجة أن الحكومة المصرية لم تنفذ تلك الإصلاحات بالطريقة الصحيحة، ولأن أعضاء هذه المحاكم من الأجانب فكانوا ينظرون إلى مصلحة مواطنيهم فقط.[24]

أثناء عودته من السودان، وبسبب معاناة السفر كلف الموسيو مونجل، برسم خريطة سكة حديد بين حلفا والخرطوم، لكن الوضع الاقتصادي المتردي لمصر لم يسمح بتنفيذ هذا المشروع، [25] وكانت تجارة الرقيق من أصعب القضايا التي تعرض عليها، وأخفقت كل المحاولات للقضاء عليها للسببين الآتيين:

- فتح النيل الأبيض للملاحة والتجارة.
- استغلال الرواد والمكتشفين والتجار الأجانب لازدياد نفوذ قناصلهم في السودان، فحُمِّلَتْ مراكبهم بالرقيق عبر النيل الأبيض محتمية بأعلام دولهم.[26]

على الرغم من كل الإصلاحات والتدابير التي قام بها إلا أنه اضطر إلى الاقتراض من الدول الأجنبية، وذلك بسبب سياسته الداخلية التي أدت لتفريغ الخزينة المصرية بسبب:

- إقامة المنشآت والتحصينات العسكرية.
- شراء مساحات واسعة من الأراضي، وبناء القصور.
- التعويضات المالية التي دفعت للأجانب بناءً على أحكام المحاكم القنصلية، على الرغم من محاولته الحد من صلاحيات تلك المحاكم.

كل ذلك أدى إلى عدم قدرة الحكومة المصرية على دفع رواتب موظفيها، وعاشت المالية المصرية في حالة فوضى كبرى بسبب إسرافه الشخصي، وعدم فصله مصاريفه الخاصة عن مصاريف الدولة العامة، ومع وفاته في عام1279هـ/1863 كانت الخزينة المصرية غارقة بالديون، حيث بلغت قيمة الديون في أواخر عهده11مليون و160 ألف جنيه إنكليزي. [27]

–

ثالثا: ولاة السودان في عهد الخديوي اسماعيل 1863–1879م

أ– تسلمه للحكم

كانت البلاد في حالة سيئة عند تسلم الخديوي إسماعيل الحكم فالمدارس مغلقة، والمشاريع مهملة، فتولدت لديه رغبة القيام بالعديد من الإصلاحات، ولكنه أغرقها بالديون، ولجأ إلى الاستدانة من الدول الأوربية، وأهم ما قام به:

– أعاد المجلس المخصوصي الذي ألغاه عباس الأول، وأوكل إليه دراسة جميع المشاريع العامة المراد تنفيذها، وتسلم رئاسة جلساته.

–شكل مجلس شورى النواب في12رجب1283هـ/19تشرين الثاني1866م، وأوكل إليه مهمة مناقشة الحكومة، وإبداء الرأي في الأمور المالية، والمشاريع العامة الجديدة. [28]

بدأ الخديوي بتوجيه جهوده لتغيير نظام الوراثة الوارد في فرمان 1257هـ /1841م، وحصرها بذريته فقط، فحاول استغلال رضى السلطان عبد العزيز عليه، وسوء الحالة المالية للدولة العثمانية، واشتباك المصالح الأوربية من أجل الحصول على الاستقلال التام لبلاده من أية وصاية أوربية، قام بتقديم المساعدات الحربية اللازمة للدولة العثمانية إظهاراً لولائه، وساعدها في القضاء على حاكم عسير محمد بن عائض1282هـ/1865م عندما ثار على الحكم العثماني.

كما قدم خدماته إلى الدولة العثمانية في عام1283هـ/1866م عند عجزها عن إخماد الثورة في جزيرة كريت، فصدر فرمان تعديل الوراثة في13محرم1283هـ/ 27 أيار1866م حيث نص الفرمان على انتقال ولاية مصر مع ما هو تابع إليها وكل ملحقاتها وسواكن، ومصوع إلى أكبر أولاده الذكور، كما سمح له بزيادة عدد قواته الحربية إلى30 ألف جندي زمن السلم، وتم عدّ مصر من أهم الولايات الخاضعة لحكم الدولة العثمانية، وحصل على لقب خديوي في فرمان6ربيع الأول 1284هـ /8تموز1867م.[29]

قام الخديوي إسماعيل بسحب قواته من كريت قبل انتهاء الثورة ما أدى إلى سوء العلاقات بينه وبين السلطان العثماني، فردَّ السلطان العثماني على كل ذلك بإصداره فرمان29رجب1286هـ/3تشرين الثاني1869م، الذي تضمن تخفيض عدد أفراد الجيش المصري، وإبطال الاستحكامات الحربية، ومنع شراء السلاح، ووقف الصناعة الحربية المصرية، وعدم تدخل الخديوي في السياسة الخارجية، وعليه أن يعرض ميزانيته ومصاريفه على الدولة العثمانية.[30]

ألزمت بريطانيا وفرنسا السلطان العثماني والخديوي إسماعيل باتباع سياسة جديدة بعد عام1288هـ/1871م، بقصد إقامة علاقات جيدة بين الطرفين، وكان على الخديوي أن يتقرب من السلطان لتقوية عرشه، وتمكن من الحصول –بعد موافقة الدول الأوربية– على فرمان شامل في ربيع الآخر1290هـ/حزيران 1873م، ضُيّقت بموجبه أزمة العلاقات المصرية العثمانية، حيث أُعطي الخديوي حق ممارسة شؤون الحكم الداخلية، واقتراض الأموال من الدول الأوربية، وكل ذلك كان يتفق مع مصالح الدول الأوربية الاستعمارية، ما أدى لزيادة نفوذها السياسي والاقتصادي في مصر، ثم السيطرة العسكرية الفعلية فيما بعد.

ب–ولاة السودان في عهده: كانت الأوضاع في السودان مضطربة عند تسلم الخديوي إسماعيل حكمها، ويعود ذلك إلى: ضعف الحكومة المصرية في السودان في عهدي سعيد وعباس باشا، وإلى القيود التي فُرضت على الحكومة المصرية منذ عام1256هـ/1840م، وأثرها السلبي في الحكومة المصرية، ما أضعف مركزها، وانفتاح السودان على المؤثرات الخارجية، واتساع المشروعات المالية الأوربية، والبحث عن مناطق للاستثمار.[31]

وتسلم في عهده حكم السودان العديد من الولاة:

– موسى باشا حمدي1279–1281هـ/1863–1865م:

قدم إلى السودان في الأول من آب حاكماً عاماً عليها، وجعل الخرطوم مركزاً له، وبقي محمد بك راسخ مديراً لها، وعمل على إصدار قوانين جديدة لجمع الضرائب من الفلاحين، وجعلها على ثلاثة أقساط في السنة. قدم إلى السودان في عهده السير صمويل باكر وهو من كبار السياح الإنكليز قاصداً اكتشاف منابع النيل الأبيض على نفقته الخاصة.[32]

– جعفر باشا صادق1281هـ/1865م:

تسلم عمر فخري بك إدارة السودان بعد وفاة موسى باشا، إلى أن حضر جعفر باشا صادق من مصر حكمداراً على السودان، وكان من أهم أعماله إنشاء المحاكم والمدارس، وتحسين ترسانة الخرطوم، كما أخمد ثورة الجنود في كسلا.

– جعفر باشا مظهر1283–1288هـ/1866–1871م:

قام بجولة إلى سنار، وفازوغلي، وكردفان في أواخر عام1283هـ/ أواخر عام 1866م، وعاد بعد ذلك إلى الخرطوم وطلب من مصر العساكر السودانيين الموجودين في الجيش المصري للذهاب إلى السودان.

– ممتاز باشا1288–1290هـ/1871–1873م:

أدخل إلى السودان زراعة القطن المصري واهتم بصناعته، ولكن وصلت إلى القاهرة تقارير تتهمه بالرشوة، فأُلقي القبض عليه، ووضع في السجن حتى وفاته عام1292هـ/1875م.[33]

–إسماعيل باشا أيوب1290–1295هـ/1873–1877م:

أدخل تحسينات كبيرة على السودان، فأكمل بناء المشفى الذي بدأ ببنائه ممتاز باشا، وكان لتجارة الرقيق أثرٌ كبيرٌ في تاريخ السودان في عهده، وكان من أهم مراكز تلك التجارة في أقاليم كردفان، وبحر الغزال، ودارفور الجنوبية.

–غوردون باشا1295–1297هـ/1877–1879م:

قسم الخديوي إسماعيل السودان إلى قسمين في عام1291هـ/1874م، الأول: السودان الشمالي وتمتد حدوده حتى فاشوده جنوباً، وتسلم إدارته الحاكم العام للسودان، والثاني: إقليم خط الاستواء وعين غوردون باشا مديراً عليه، حيث أعلن ملوك أوغندا، وزنجبار الخضوع للحكومة المصرية على يديه، وأصدر غوردون قراراً باحتكار تجارة العاج لصالح الحكومة المصرية، ومنع أي شخص من الذهاب إلى مديرية خط الاستواء دون موافقة الحكومة السودانية، ثم عمل على منع إنشاء الجماعات المسلحة في مديرية خط الاستواء، ومنع إدخال السلاح إليها، من أجل القضاء على تجارة الرقيق. [34]

عند عودة إسماعيل باشا إلى مصر لم يرَ رجلاً يثق به يوليه السودان على اتساع أطرافه، فأرسل إلى غوردون يستدعيه من أجل ذلك، فأجابه على ذلك، وأصدر له فرمان توليته على جميع بلاد السودان المصري مع دارفور، وخط الاستواء، وسواحل البحر الأحمر، وهرر، ومنحه السلطة

المدنية والعسكرية، وكان من أهم أعماله إخماد ثورتي هارون الرشيد في دارفور بين عامي1294-1297هـ/1877-1880م، وسليمان الزبير في بحر الغزال بين عامي 1294-1296هـ/1877-1879م، وحركة صباحي -أحد القواد الذين انفصلوا عن جيش الزبير- في كردفان1296هـ/1879م. [35]

ج- أعماله في السودان:

- أمر بفتح عدة مدارس ابتدائية في الخرطوم، والأبيض، وبربر، ودنقلا، وكسلا، ليتلقى فيها أبناء الموظفين المصريين العلوم، وسمح للسودانيين الذين التحقوا بهذه المدارس باستلام المناصب في الدولة.

- دعَمَ الكتاتيب الدينية بدفع مرتبات شهرية للفقهاء الذين كانوا مسؤولين عنها.

- دعَمَ عمليات استكشاف منابع النيل.

-عمل على بناء خط سكة حديد من حلفا إلى السودان؛ لكنه فشل بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة التي كانت تمر بها مصر والسودان.

- اهتم بالمواصلات التلغرافية، وكان طول شبكة التلغراف 4800ميل من الأسلاك، ربطت عدداً كبيراً من المدن السودانية بعضها ببعض، وامتدت الشبكة بين مصر السودان عام1276هـ/1869م.

- عمل على بناء المشافي.[36]

حصل الخديوي إسماعيل على فرمان بضم ميناءي سواكن ومصوع في16 ذي الحجة 1281هـ/11أيار1865م، بشرط عدم خضوعهما للحكم الوراثي السائد في مصر، مقابل دفع جزية سنوية للسلطان[37]، ثم أصدرت الدولة العثمانية فرماناً اعترفت فيه بنقل ولاية مصر وكل ما هو تابع لها ومن ضمنها سواكن، ومصوع إلى أكبر أولاد إسماعيل الذكور في13 محرم1283 هـ/27 أيار 1866م، وسمحت بزيادة عدد أفراد الجيش المصري إلى 30ألف جندي، وإعطاء والي مصر حق ضرب النقود، مقابل زيادة الجزية السنوية من 400ألف جنيه إلى 750ألف جنيه.

ثم عمل الخديوي إسماعيل بعد ذلك على بسط سلطانه في ثلاثة اتجاهات، الأول: غرباً من بحر الغزال، ودارفور، والثاني: جنوباً باتجاه أعالي النيل، وهضبة البحيرات، وخط الاستواء، والثالث: باتجاه سواحل البحر الأحمر جنوباً إلى خليج عدن، ومنها إلى بلاد الصومال.

كلف إسماعيل باشا حكمدار السودان جعفر باشا مظهر بضم جهات الغزال؛ بسبب انشغاله بالتوسع في أعالي النيل، وكان حاكم الغزال آنذاك الزبير رحمت الذي وصل إلى درجة كبيرة من القوة والنفوذ في بحر الغزال الغربي، وفي الوقت الذي بدأ فيه حاكم السودان بوضع خطة لضم إقليم بحر الغزال، قُتل مديره الشيخ محمد البلالي عند أول معركة ضد الزبير.

فأرسل جعفر باشا مظهر إلى مدير كردفان، لضبط الزبير والسيطرة عليه، فأدخل الزبير حسين بك مدير بربر ودنقلة واسطة بينه وبين جعفر باشا، فأعلن خضوعه للخديوي إسماعيل الذي عينه مديراً على بحر الغزال، فعدّت مديرية مصرية خاضعة للزبير، وتقع ضمن نطاق أملاك مصر.

–دارفور: تمكن الزبير رحمت وإسماعيل أيوب باشا حاكم السودان من إعادة السيطرة على دافور، وإعادتها إلى الحكم المصري مرة ثانية في24 رمضان1291هـ/3 تشرين الثاني1874م، حيث كانت ضمن الأقاليم السودانية التي آل حكمها لمحمد علي بناءً على فرمان 1257هـ/1841م، ولكنها ظلت مستقلة حتى عام1291هـ/1874م.

اقترح الحاكم العام للسودان خوفاً من زيادة نفوذ الزبير تعيين مدير عام لغرب السودان على المديريات الأربع، وأن يكون مقره الفاشر، ويتولى الزبير إدارة منطقة بحر الغزال فقط، وفي هذه الأثناء جاءت فكرة الخديوي إسماعيل بضم منطقة برقو، ولكن إسماعيل أيوب باشا رفض ذلك للأسباب الآتية:

- عدم حصول جنوده على الراحة بعد المعارك التي خاضوها.
- عدم جنيه ثمار الفتوحات التي قام بها في بحر الغزال، وشكا، ودارفور.

ثم عمل بعد ذلك الحاكم العام للسودان على تشويه سمعة الزبير لدى الخديوي، فاشتكى الزبير للخديوي متذمراً من أوامر الحاكم العام للسودان وذهب بنفسه إلى القاهرة لمقابلته، لإخلاء قواته من دارفور فوراً، وعودتها إلى بحر الغزال. فرد عليه الخديوي بضرورة تنفيذ أوامر الحاكم، فصادرت الحكومة كمية من العاج الخاص به، وحجزت سفنه في النيل الأبيض، واتهم بالاستيلاء على أموال الأهالي، فعمل الخديوي على استضافته في مصر بصورة دائمة حتى يتخلص من نفوذه في السودان. [38]

سعى الخديوي إسماعيل إلى انتزاع اعتراف بريطانيا بالسيادة المصرية على الشواطئ المصرية بأكملها بعد السيطرة على الأقاليم السودانية، فعُقدت اتفاقية مصرية بريطانية بالإسكندرية في5 شعبان1294هـ/14آب1877م، ونصت على الآتي:

- رغبة كل من الطرفين في إبطال تجارة الرقيق.
- تعهد الحكومة المصرية بمنع إدخال الرقيق في أراضيها.
- فرض أشد العقوبات على المخالفين، وتقديمهم للمحاكمة أمام المحاكم العسكرية.
- السماح للسفن الحربية البريطانية بتفتيش المراكب في البحر الأحمر، للتأكد من عدم عملها بتجارة الرقيق.

وعدّت هذه الاتفاقية تمهيداً للاتفاقية التي عقدت بين بريطانية ومصر في الإسكندرية في 29 شعبان1294هـ/7 أيلول1877م، والتي اعترفت فيها بريطانيا بسلطة مصر على سواحل إفريقيا الشرقية حتى رأس حافون، فوافقت الحكومة المصرية مقابل ذلك على بقاء ميناءي بربرة، وبلهار للتجارة الحرة، وعدم فرض رسوم جمركية على البضائع الواردة إلى هذه الموانئ تزيد على 5%، ومعاملة رعايا بريطانيا معاملة الدولة الممتازة.

فحصلت بريطانيا على حق تعيين قناصل لها في جميع الموانئ الموجودة على ساحل الصومال، وتعهد الخديوي بمنع تصدير الرقيق والاتجار به، وتم اختيار الكابتن مالكولم لمراقبة تنفيذ الاتفاقية، فعُين مديراً عاماً لإدارة تجارة الرقيق في البحر الأحمر.[39]

–

رابعا : ولاة السودان في عهد توفيق باشا. 1879–1892م

أ– تسلمه للحكم

بعد عزل الخديوي إسماعيل عُين ابنه حاكماً على مصر والسودان، ولكن فرمان توليته بشكل رسمي تأخر حتى19شعبان1296هـ/7آب1879م، لأن الدولة العثمانية كانت تريد استغلال الأوضاع السيئة التي وصلت إليها مصر بعد عزل الخديوي إسماعيل، لتعديل المزايا والصلاحيات التي أعطتها للخديوي بموجب فرمان ربيع الآخر 1290هـ/ حزيران1873م.[40]

فوافقت بريطانيا وفرنسا على هذه التعديلات بعد أن اطلعت على مشروع الفرمان المعدل، وعدم معارضته للمصالح البريطانية والفرنسية في مصر، فعانى الشعب المصري من الظلم

والضرائب، ومن التدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية، حيث كانت بريطانيا تترقب الفرصة للتدخل المباشر واحتلال مصر.

شكل شريف باشا الحكومة المصرية الجديدة في14 رجب1296هـ/3 تموز 1879م، وعمل على توسيع صلاحيات مجلس شورى النواب، وإقناع الخديوي ببرنامجه الدستوري، لكن الخديوي توفيق رفض ذلك بحجة عدم موافقة قنصلي بريطانيا وفرنسا على ذلك، فقدم شريف باشا استقالته، وتولى الخديوي توفيق تشكيل الوزارة الجديدة، فألغى مجلس شورى النواب، وأصبح الحاكم المطلق لمصر، فأصدر فرماناً يقضي بإعادة نظام الرقابة الثنائية في 18 رمضان1296هـ/4أيلول 1879م.

ب- ولاة السودان في عهده

تم إقالة إسماعيل باشا وتعيين ابنه توفيق مكانه في 6رجب 1296هـ /5حزيران1879م، فكان أول عمل قام به هو تحديد الحدود بين السودان والحبشة، فثار ملك الحبشة في12ذي القعدة 1296هـ /27 تشرين الاول 1879م، فتوجه إليه غوردن وسأله عن مطالبه، فطلب أن يُعطى زيلع وهرر، يُضاف إليهما مبلغ مليون جنيه أو الحصول على مصوع، وبسبب ذلك الخلاف استقال غوردن من حكمدارية السودان وعاد إلى بلاده، وخلفه رؤوف باشا1296-1299هـ/1879-1882م، وصدر أمر تعيينه في15ربيع الثاني27/1297 آذار1880م، وطُلب منه أن يعمل على تنظيم ميزانية كاملة عن إيرادات ومصروفات الحكمدارية، وبيان نوعها بكل دقة وحرص، وتقديم تقارير مالية بشكل منتظم كل ثلاثة أشهر إلى نظارة المالية، والعمل على توطيد الأمن والنظام العام، وإصلاح الجيش وتنظيمه، والعمل على القضاء على تجارة الرقيق.

ثم أصبحت كل من مديرية شرقي السودان، وسواحل البحر الأحمر، ومديرية هرر، وزيلع، وبربرة حكمدارية واحدة في3ربيع الآخر1299هـ/21شباط1882م، كما تم تشكيل نظارة الأقاليم السودانية وملحقاتها، وجعل مركزها في القاهرة، ثم قسمت السودان إلى أربع جهات في الرابع عشر من جمادى الأولى1299هـ/الثاني من نيسان1882م:

- حكمدارية إقليم غرب السودان: تشمل مديريات دارفور، وكردفان، وشكا، وبحر الغزال، ودنقلة، مركزها الفاشر.

– حكمدارية إقليم وسط السودان: تشمل مديريات الخرطوم، وسنار، وبربر، وفاشودة، وخط الاستواء، مركزها الخرطوم.

– حكمدارية إقليم شرق السودان: تشمل مديريات التاكا وملحقاته، ومحافظتي سواكن ومصوع، وملحقاتها إلى باب المندب.

– حكمدارية عموم هرر، وملحقاته: تشمل زيلع، وبربرة، ومركزها هرر. (41)

ثم عُين بعد ذلك عبد القادر باشا حلمي 1299–1300هـ/1882–1883م، فوصل إلى الخرطوم في23جمادى الآخرة1299هـ/11أيار1882م، وكانت الثورة المهدية في أوجها، فطلب المدد من مصر، ولكن مصر كانت مسرحاً لأحداث 1299هـ/1882م المتمثلة بالاحتلال البريطاني لها، فتجاهلت مطالبه، وخشيت بريطانيا من أن يتمكن عبد القادر من القضاء على المهدية، وتثبيت سلطة مصر في السودان، فطلب من الخديوي توفيق استدعاءه من السودان وتعيين علاء الدين باشا حكمداراً لعموم السودان وملحقاته في12ربيع الأول1300هـ/20كانون الثاني1883م، وكان آخر الحكماريين الذين عينتهم الحكومة المصرية قبل إخلاء السودان، ثم تولى حكمدارية السودان من بعده غوردن للمرة الثانية1301–1302هـ/1884–1885م.(42)

ج – أعماله

أدى زيادة التدخل الأجنبي وعزل الخديوي إسماعيل، وتعيين الخديوي توفيق الضعيف، إلى حدوث ردة فعل قوية لدى السودانيين لقناعتهم بضعف مركز الخديوية. وكان على الخديوي توفيق مواجهة الحركة المهدية التي قامت بسبب سياسة الخديوي إسماعيل القائمة على إرضاء بريطانيا بالاعتماد عليها في إدارة شؤون السودان، الذين لم يتبعوا سياسة تتفق ومصلحة المصريين والسودانيين. ولارتباطه بمعاهدة إلغاء الرق في عام 1294هـ/1877م والالتجاء إلى أعمال العنف وعدم التفريق بين التجارة المشروعة وغير المشروعة، ما أدى لغضب السودانيين وسخطهم على الحكومة المصرية التي اعتمدت على المسيحيين في أموال تخص الدين الإسلامي والمسلمين، (43) فتولدت مشاعر الحقد والكراهية من قبل السودانيين تجاه الحكام، بسبب فداحة الضرائب، واستعمالهم أقصى أنواع القسوة والعنف في تحصيلها.(44)

بدأت تلك الحركة علي يد مؤسسها محمد أحمد الملقب بالمهدي في جزيرة آبا عام 1298هـ/1881م، فعمل على نشر أفكار دعوته بين أتباعه، واقتصرت دعوته في البداية على

الأمور الدينية، ثم ما لبث أن تحول إلى السياسة بعد أن تعرض بدعوته إلى نظم الحكم القائمة في السودان، واتهامه المصريين والعثمانيين بأنهم خارجون عن الدين، وعمل على إقناع الناس بأن الوضع العام في السودان لن يستقيم إلا بالتخلص من المصريين والعثمانيين وإدارة السودان من قبل السودانيين، فازدادت حركة العصيان والتمرد ولا سيما بعد انضمام عبد الله التعايشي زعيم قبيلة البقارة له.

لم يتمكن حكمدار السودان رؤوف باشا من الاعتماد على القاهرة لمواجهة تلك الحركة، بسبب الأوضاع الداخلية المضطربة في مصر من جراء الثورة العرابية، والتدخل الأجنبي فيها، فأرسل مجموعة من العلماء والفقهاء إلى المهدي، لإقناعه بالعدول عن دعوته، وإحضاره إلى الخرطوم، لكنه رفض ذلك.

فقرر رؤوف باشا بعد فشل المساعي السلمية مع المهدي في السابع عشر من رمضان 1298هـ/الثاني عشر من آب1881 إرسال قوة عسكرية مؤلفة من ثمانمئة وخمسين جندي إلى جزيرة آبا، ولكن المهدي تمكن من تشتيتهم واتجه بعد ذلك إلى مديرية كردفان، لإدراكه عدم وقوف الحكومة السودانية مكتوفة الأيدي بسبب هذه الهزيمة، وتتالت بعد ذلك محاولات القضاء عليه.

ثم عمل راشد أيمن مدير مديرية فاشودة على مهاجمة المهدي دون العودة للحاكم العام السوداني، ولكن المهدي تمكن من مباغتته وملاحقة فلوله،[45] وعندما أدركت الحكومة المصرية خطورة الموقف في السودان، استصدرت من الخديوي توفيق أمرين في 3ربيع الآخر1299هـ/21شباط 1882م :

الأول: يقضي بجعل السودان بما فيه شرقي السودان، وسواحل البحر الأحمر، ومديريات هرر، وزيلع، وبربرة، وتاجورة حكمدارية واحدة.

الثاني: عزل رؤوف باشا، وتعيين عبد القادر حلمي باشا حكمداراً للسودان.

تم تأليف لجنة برئاسة عبد القادر حلمي باش للنظر بأوضاع السودان، وأظهرت وزارة البارودي تهاوناً تجاه الحركة المهدية، من خلال عدم إرسالها المدد إلى السودان الذي أقره شريف باشا قبل سقوط وزارته.[46]

هاجم المهدي قوات الحاكم العام للسودان في5رجب1299هـ/22أيار 1882م والتي بلغ تعدادها ألفين وخمسين جندي بقيادة يوسف الشلالي، وتمكن من إلحاق الهزيمة بها، فانفجرت

الثورة في أنحاء السودان، وتحرك المهدي نحو الأبيض في رمضان1299هـ/ تموز1882م، وسيطر على كردفان، وجعل الأبيض عاصمة له.

ثم طلب عبد القادر حلمي من الخديوي إرسال فرقتين لتأليف قوة احتياطية في الخرطوم في الثاني والعشرين من صفر1300هـ/ الأول من كانون الثاني 1883م، وتمكن المهدي بعد ذلك من قطع المواصلات بين سنّار والمسلمية قبل وصول عبد القادر حلمي في الثامن عشر من صفر/السابع من كانون الثاني من العام نفسه، وبينما كان عبد القادر يقاتل في سنّار أواخر ربيع الأول1300هـ/ أواخر كانون الثاني 1883م، أرسل إليه الخديوي يأمره بحشد قواته في الخرطوم، بانتظار وصول كبار ضباطه من القاهرة، فاضطر عبد القادر إلى العودة من سنار إلى الخرطوم.(47)

أرسلت الحكومة الإنكليزية مندوباً لها يدعى الكولونيل ستيوارتsteurart من أجل تقديم تقرير عن أوضاع السودان في أواخر عام1299هـ/1882م، فأرسل تقريرين أولهما من الخرطوم تضمن شرحاً مفصلاً عن الأوضاع السائدة في السودان بصفة عامة في2ربيع الآخر1300هـ/9شباط1883م، والثاني من مصوع تحدث فيه عن الأوضاع السائدة في شرقي السودان بصفة خاصة في1جمادى الآخرة1300هـ/ 8نيسان 1883م.

كما أرسل سفير إنكلترا في الأستانة اللورد دفرين تقريراً ثالثاً عن تنظيم الأوضاع السياسية والاقتصادية لمصر بعد القضاء على الثورة العرابية.

أكدت هذه التقارير الثلاثة على انسحاب القوات المصرية من السودان، واذا ما تعذر على الحكومة المصرية المحافظة على جميع الأقاليم السودانية، فعليها أن تحافظ على مديرية الخرطوم وسنار وتدعيم سلطتها فيهما.

اقترحت هذه التقارير على ضرورة تقديم المساعدات العسكرية للسودان حتى لا يخرج بشكل كامل عن السلطة المصرية، وكل ذلك كان سبباً للتدخل الأجنبي، وإرسال حملة من الجنود المصريين بقيادة هيكس، حيث أن الانتصار الكبير الذي حققه هيكس على قوات المهدي في المرابيع في22جمادى الآخرة1300هـ/29 نيسان1883م شجع الحكومة المصرية على تكليفه بقيادة حملة كبيرة للقضاء على المهدي في كردفان.

تمكنت قوات المهدي بعد ذلك من استدراج القوات المصرية داخل كردفان وانتصرت عليها في موقعة شيكان في5محرم1301هـ/5 تشرين الثاني 1883م، وأدركت مصر بعد ذلك عجزها عن استعادة سلطتها على السودان، فقررت سحب قواتها من مديرية خط الاستواء،، وبحر الغزل، ودارفور، والتمسك بمديرية سنار والخرطوم وما يليها شمالاً.[48]

طلبت إنكلترا من وزارة شريف باشا إخلاء السودان بشكل كامل في محرم1301هـ/تشرين الثاني 1883م، ولكن شريف باشا رفض ذلك، وعرض تنازل مصر عن شرق السودان للباب العالي، وأن تركز مصر اهتمامها على الخرطوم، فطلبت بريطانيا بناءً على ذلك من معتمدها في مصر في6 ربيع الأول 1301هـ/4 كانون الثاني 1884م أن يوضح لشريف باشا نيتها تعيين وزراء إنكليز جدد لتنفيذ هذه المهمة في حال لم ينفذ ذلك، فقدم شريف باشا استقالته في9ربيع الأول1301هـ/7كانون الثاني1884م قائلاً: "إذا تركنا السودان فالسودان لن يتركنا".[49]

ثم تم تعيين نوبار باشا الذي أصدر قراراً بسحب القوات المصرية من خط الاستواء إلى وادي حلفا في10ربيع الأول1301هـ/8كانون الثاني 1884م، وأصدر مجلس الوزراء البريطاني بياناً عهد فيه بمهمة الجلاء عن السودان إلى الجنرال غوردون، الذي عدّ ممثلاً للحكومة البريطانية، فكتب له في اليوم ذاته اللورد جرانفيل وزير خارجية إنكلترا التعليمات التي يجب أن ينفذها: السفر بسرعة إلى مصر، ووضع تقرير مفصل عن حالة السودان الحربية، وتقديم مقترحات لأفضل الطرق للجلاء عن السودان مع المحافظة على الجاليات الأوربية.

بذلك تم تكليف غوردون بهذه المهمة الذي أعلن فور وصوله إلى الخرطوم في21ربيع الآخر 1301هـ/18شباط1884م بأن الهدف من عودته للسودان هو إجلاء القوات المصرية عنه، واستلام السودانيين حكمه بنفسهم، وأطلق على المهدي لقب سلطان كردفان، كما طلب غوردون من حكومته تعيين الزبير رحمت باشا حاكماً على السودان، ولكنها رفضت ذلك بسبب الضغط الممارس عليها من قبل جمعية مكافحة الرق بإنكلترا، بسبب ارتباطاته القديمة بتجارة الرقيق.

ومع خروج القوات المصرية من السودان قامت بريطانيا بالسيطرة على سواكن في ربيع الآخر 1301هـ /شباط 1884م، فاحتج العثمانيون على ذلك، فرد اللورد دفرين سفير إنكلترا في الأستانة في التاسع من جمادى الأولى1301هـ/السادس من آذار 1884م بأن الحوادث المضطربة

في السودان دفعت بريطانيا للسيطرة على سواكن من أجل اتخاذ بعض الوسائل لحماية ثغور البحر الأحمر.(50)

تمكنت قوات المهدي مع تردد الحكومة البريطانية بإرسال المساعدات إلى غوردون من قطع الاتصال التلغرافي بين الخرطوم والعالم الخارجي في15جمادى الأولى 1301هـ/12آذار 1884م، وتحت ضغط الرأي العام البريطاني ومعتمدها في مصر السير إفلن بارنج Evelyn Baring، أرسلت الحكومة البريطانية حملة حربية بقيادة السير جارونت ولسلى، ويساعده الضابط السير هربرت ستيوارت، وتمكنت قوات ستيوارت من الانتصار على قوات المهدي في معركتي آبار الجدول في 5كانون الثاني، ومعركة آبار أبي طليح في 3جمادى الأولى1302هـ/17كانون الثاني1885م، ولكن المهدي استغل ذلك التباطؤ الإنكليزي بعدم التوجه إلى الخرطوم، فبادر بمهاجمتها وسيطر عليها في12جمادى الأولى1302هـ/26كانون الثاني1885م، وقُتل غوردون في اليوم نفسه، فأذعنت الحكومة المصرية لطلب بريطانيا بجعل الحدود المصرية مع السودان جنوبي وادي حلفا في رمضان 1302هـ . /حزيران1885م، وبذلك تم وضع نهاية للحكم المصري في السودان، وتوفي المهدي في8رمضان1302هـ/20حزيران1885م تاركاً السودان لعبد الله التعايشي. (51)

خاتمة البحث

أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

–بروز التسابق الأجنبي للسيطرة على القرار السياسي المصري من خلال الدعم الذي قدمته بريطانيا لعباس الأول لتسلمه إدارة شؤون مصر والسودان، يُضاف إلى ذلك محاولة فرنسا إقامة علاقات جيدة معه من خلال مساعدته في صراعه مع معارضيه من أبناء محمد علي.

– فشل السياسة الإصلاحية لعباس الأول بسبب سوء الإدارة واستغلال موارد السودان لمصلحة ولاتها الشخصية.

– فشل محاولة محمد سعيد باشا في الاستقلال السياسي عن الدولة العثمانية من خلال معارضة الدول الاوربية لذلك.

– تراجع الوضع الاقتصادي المصري على الرغم من الإصلاحات التي قام بها محمد سعيد باشا ما أثر سلباً على السودان، بسبب سياسة الاقتراض من الدول الأجنبية .

–زيادة النفوذ السياسي والاقتصادي للدول الأوربية الاستعمارية في مصر والسودان، ولا سيما بريطانيا وفرنسا اللتان ألزمتا السلطان العثماني والخديوي إسماعيل على التقارب بعد الخلاف الذي حدث بينهما ،بما يتناسب مع مصالحهما الاستعمارية.

– ظهور التدخل الأجنبي بشكل مباشر من خلال إصدار فرماناً من قبل الخديوي توفيق يقضي بإعادة نظام الرقابة الثنائية في 1879م. يُضاف إلى ذلك فرض بريطانيا على الخديوي توفيق عزل الولاة وتعيين ولاة جدد يتوافقون مع مصلحتهم فاستدعى بناءً على ذلك عبد القادر باشا حلمي من السودان لخوفها من قدرته من القضاء على المهدية، وتعيين علاء الدين باشا حكمداراً لعموم السودان حيث شكلت تلك الحركة السبب المباشر لنهاية الحكم المصري في السودان.

الهوامش

(1)- ضرار، (ضرار صالح): تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1968، ص69.

(2)- شقير، (نعوم): تاريخ السودان، تح: محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجبل، بيروت، 1981، ص224.

(3)- ضرار: تاريخ السودان الحديث، ص69-71.

(4)- شبيكه، (مكي): السودان عبر القرون، دار الجبل ، بيروت، 1991، ص148.

(5)- شقير: تاريخ السودان، ص226.

(6)- شكري، (محمد فؤاد): مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، دار المعارف، ط3، 1963 ، ص32-33.

(7)- عبد الحميد،(نبيل)- عباس، (رؤوف) وآخرون: مصر للمصريين مائة عام على الثورة العرابية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1981، ص13.

(8)- رمضان، (محمد رفعت): وضع السودان في نطاق العلاقات بين مصر والدولة العثمانية حتى1863م، مطبعة لجنة البيان العربي،1955، ص25،53.

(9)- شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، ص71-72.

(10)- مارلو،(جون): تاريخ النهب الاستعماري لمصر 1798-1882، تر: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص76.

(11)- شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، ص43.

(12)- نجم، (زين العابدين شمس الدين): إدارة الأقاليم في مصر1805-1882م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 1988، ص43-44.

(13)- سرهنك، (إسماعيل): حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، ط1، 1312هـ، ج2، ص266-276.

(14)- شقير: تاريخ السودان، ص227-229.

(15)- السروجي،(محمد محمود): دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية ، 1998، السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص283.

(16)- شبيكه: السودان عبر القرون، ص153.

(17)- ضرار: تاريخ السودان الحديث، ص75

(18)- السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ص285.

(19)- ضرار: تاريخ السودان الحديث،ص77.

(20)- سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2، ص273.

(21)- رمضان: وضع السودان في نطاق العلاقات بين مصر والدولة العثمانية حتى1863م، ص47.

(22)- سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2، ص269.

(23)- إبراهيم،(عبد الله)-الجمل،(شوقي): تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص200.

(24)- شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، ص51-52

(25)- شقير: تاريخ السودان، ص228

(26)- شكري، (محمد فؤاد): الحكم المصري في السودان1820-1885، دار الفكر العربي ،1947، ص75.

(27)-شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، ص149-151.

(28)- لهيطة، (محمد فهمي): تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1942، ص204

(29)- السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص290-294.

(30)- مارلو،(جون): تاريخ النهب الاستعماري لمصر، ص175.

(31)- إبراهيم- الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص215.

(32)- شقير: تاريخ السودان،ص230-234.

(33)- صبري، (محمد): الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، مطبعة مصر، القاهرة،1948، ص18-19.

(34)- شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820-1899م، ص146-147.

(35)- شقير: تاريخ السودان،ص293-298.

(36)- ضرار: تاريخ السودان الحديث، ص105-107.

(37)- مارلو: تاريخ النهب الاستعماري لمصر 1798-1882، ص66.

(38)- يحيى، (جلال): مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص59-75.

(39)- يحيى: مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، ص179-182.

(40)- زند (عزيز): تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص190-195.

(41)- شقير: تاريخ السودان،ص306-310.

(42)- الرافعي، (عبد الرحمن): مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882م إلى سنة 1892م)، دار المعارف، القاهرة،1983، ص105-111.

(43)- السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص367-368.

(44)- شقير: تاريخ السودان، ص316.

(45)- السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص368-374.

(46)- الرافعي، (عبد الرحمن): الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1983، ص197-198.

(47)- صبري: الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، ص94.

(48)- السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، 375-382.

(49)- حمروش، (أحمد): مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، د.ت، ص8.

(50)- الرافعي: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، ص124-131.

(51)– السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، 375–382.

المصادر والمراجع

- إبراهيم،(عبد الله)–الجمل،(شوقي): تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- حمروش، (أحمد): مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، د.ت.
- الرافعي، (عبد الرحمن): مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882م إلى سنة 1892م)، دار المعارف، القاهرة،1983.
- _____ : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1983.
- زند (عزيز): تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
- السروجي،(محمد محمود): دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية ، 1998.
- رمضان، (محمد رفعت): وضع السودان في نطاق العلاقات بين مصر والدولة العثمانية حتى1863م، مطبعة لجنة البيان العربي،1955.
- سرهنك، (إسماعيل): حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، ط1، 1312هـ، ج2.
- شبيكه، (مكي): السودان عبر القرون، دار الجبل ، بيروت، 1991،.
- شقير، (نعوم): تاريخ السودان، تح: محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجبل، بيروت، 1981.
- شكري، (محمد فؤاد): مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر1820–1899م، دار المعارف، ط3، 1963 .
- _____: الحكم المصري في السودان1820–1885، دار الفكر العربي ،1947.
- صبري، (محمد): الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، مطبعة مصر، القاهرة،1948.
- ضرار، (ضرار صالح): تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1968.

- عبد الحميد،(نبيل)- عباس، (رؤوف) وآخرون: مصر للمصريين مائة عام على الثورة العرابية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، 1981.
- لهيطة، (محمد فهمي): تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1942.
- مارلو،(جون): تاريخ النهب الاستعماري لمصر 1798-1882، تر: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976.
- يحيى، (جلال): مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، 1984.
- نجم، (زين العابدين شمس الدين): إدارة الأقاليم في مصر1805-1882م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 1988.

«حجَّة القراءات» لابن زنجلةَ

قراءةٌ في منهج التَّوجيه

د. عمر محمَّد زكريَّا مَندو

باحثٌ في الدِّراسات اللُّغويَّة، جامعة حمص، سوريا

الملخَّص:

خصَّ علماءُ العربيَّة القراءاتِ القرآنيَّةَ بالتَّصنيف، وعُنوا ببيان الوجوه اللُّغويَّة للحروف، وانتهَجوا في احتجاجِهم لاختلاف أئمَّة القراءةِ مناهج شتَّى.

ومن الكتب المتقدِّمة في هذا الشأن «حجَّة القراءات» لأبي زُرعةَ ابن زنجلة، الَّذي وجَّه فيه القراءات السَّبعة، وسلك فيه منهجاً متفرِّداً في توجيه القراءات القرآنيَّة والاحتجاجِ لها، وإذا كانت كتب التَّراجم لم تحفظ لنا ملامحَ شخصيَّة أبي زرعةَ فإنَّ كتابَه الحجَّة قد هدانا إلى بناء صورة الرَّجل العلميَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: حجَّة القراءات– ابن زنجلة– توجيه القراءات.

‘The Argument of the Readings’ by Ibn Zanjala: A Study in the Method of Guidance

Abstract:

Arabic scholars categorized the Quranic readings and focused on explaining the linguistic aspects of the letters, adopting various methods in their reasoning regarding the differences among the imams of recitation.

Among the advanced books on this subject is "Hujjat al-Qira'at" by Abu Zur'ah Ibn Zanjalah, in which he directed the seven readings and adopted a unique approach in guiding and arguing for the Qur'anic readings. While biographical works have not preserved the features of Abu Zur'ah's personality, his book 'Al-Hujjah' has guided us in constructing the image of the scholarly man.

Keywords: The Argument of the Readings- Readings- Guidance of readings.

مقدِّمة البحث:

اختلفت مناهجُ علماء توجيه القراءات القرآنيَّة، وتباينت أنظارُهم في الاحتجاج للحروفِ، تبعاً لتفاوت منازلِهم في علوم العربيَّة، وغايتِهم من وضع مصنَّفاتِهم.

ونشطت في المئة الرَّابعة حركةُ التأليف في توجيه القراءات القرآنيَّة، فأنتجت فيما أنتجت «حجَّة القراءات» لأبي زُرعةَ، ولمَّا وصل إلينا الكتابُ كانت الأسبابُ قد تقطَّعت دون مصنِّفه، إذ غَمض علينا شخصُه وحياتُه، حتَّى إنَّ كتابَه هذا خلا من مقدِّمةٍ يشرح فيها أسباب تأليفه وعُمدتَه من متون القراءات. ومن ثَمَّ أراد البحثُ أنَّ يتتبَّع منهج «الحجَّة» ليكشف عن جانبٍ آخر من شخصيَّة المصنِّف، وأسس توجيهه، ومصادره.

منهج البحث:

جرى البحثُ على المنهج الوصفيِّ التَّحليليِّ، فتتبَّع منهج ابن زنجلة في «الحجَّة»، ووصف عملَه في الكتاب، ثمَّ وقف على مصادره، واستقرى موارد توجيهه الحروفَ، ثمَّ دلف البحثُ يبيِّن خصائص توجيه ابن زنجلةَ، وأهمَّ ما امتاز به احتجاجُه للقراءات، وألمح إلى مواضع الضَّعف في بعضِ ما عالجَه، ثمَّ سجَّل البحثُ ملاحظاتٍ على نشرة الكتاب، وانتهى إلى جملةٍ من النَّتائج ضمَّنها الخاتمةَ.

الدِّراسات السَّابقة:

عُنيت مجموعةٌ من الدِّراسات بحجَّة أبي زُرعةَ من جوانب جزئيَّة، فوقفت منها على دراسةٍ بعنوان: (معايير التوجيه الفنولوجي للقراءات السبع عند ابن زنجلة في حجة القراءات) رسالة ماجستير أعدَّتها: رانية السقرات، جامعة مؤتة، الأردن، 2001م.

وبحَثَ وليد علي محمد الشاوش ونزار عطا الله صالح في (الاختيار عند ابن زنجلة من خلال كتابه حجَّة القراءات)، في مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة، غزَّة، مجلد 30، العدد 4، 2022م.

ودرس علي بن عامر الشهري (الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات للشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة) في رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ. وكسر بحثُه على الاحتجاج في الأدوات، وفي التراكيب، وفي المسائل الصَّرفيَّة.

وبحثَ عبد الله عثمان علي المنصوري في (الاحتجاج بإجماع القراء في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة دراسة تطبيقية)، مجلة العلوم الإسلاميَّة الدولية، ماليزيا، المجلد 4، العدد، 3، 2020م.

ويفترق البحثُ عن تلك الدراسات بأنَّ الأولى توجَّهت إلى الجوانب الصَوتيَّة في «الحجَّة»، وبأنَّ الثَّانية والثَّالثةَ والرَّابعة عالجت مسائل جزئيَّةً تضمَّنها الكتاب.

وأقربُ الدِّراسات إلى موضوع هذا البحث: (ابن زنجلة ومنهجه في توجيه القراءات القرآنيَّة)، لـ: محمد عبد الله مهدي عبد الله، بحثٌ مقدَّمٌ لنيل الماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2012م.

لكنَّ الباحثَ اقتصر في رسالته على وصف عمل ابن زنجلةَ في الحجَّة، أمَّا هذا البحثُ فيحاول بيان الأصول التَّي بنى عليها ابنُ زنجلةَ توجيهه للقراءات في سياق ما برز من مصنَّفاتٍ في علم التَّوجيه.

أوَّلاً: تعريفٌ بابن زنجلة:

ليس بين أيدينا ما يكشف عن شخصيَّة ابنِ زنجلةَ أكثر ممَّا حكاه الأستاذ سعيد الأفغانيُّ محقِّقُ كتابه «حجَّة القراءات». وحاصل ما ذكره الأستاذُ: أنَّ أبا زُرْعة هو عبدُ الرَّحمن بن محمَّد بن زنجلةَ المقرئ، وهو ما ظهر على إحدى مخطوطات كتاب «الصاحبي» لابن فارس (ت 395هـ)، جاء فيها: "قرأ عليَّ أبو محمَّد نوح بن أحمد الأديب أعزَّه الله هذا الكتاب من أوَّله إلى آخره، وصحَّحه وسمعه بقراءته: أبو العباس أحمد بن محمَّد، المعرف بالغضبان، وأبو زُرْعة عبد الرَّحمن بن زنجلة القارئ. وكتبه أحمد بن فارس بن زكرياء بخطه بالمُحمَّديَّة في شعبان من سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة"[1].

ونستنطق مِن هذا البلاغِ أنَّ ابنَ زنجلةَ كان في المُحمَّديَّة[2]، وأنَّه من رجال المئة الرَّابعة الحافلة بأعيان العربيَّة أمثال السِّيرافيِّ أبي عليٍّ الفارسيِّ وابن جنِّي، وأنَّه بلغ مرتبةً في القراءةِ جعلَت شيخَه يصفه بـ(القارئ).

ولا يغيب عن الدَّارسين لتوجيه القراءات «الحجَّة» لأبي عليٍّ و«المحتسب» لابن جنِّي، ممَّا يدلُّ على نشاط حركة التأليف في علم توجيه القراءات في هذه المدَّة من الزَّمن.

واستنبط الأستاذ الأفغانيُّ أنَّ ابن زنجلةَ ألَّف «الحجَّة» قبل سنة 403هـ ممَّا ورد في إحدى نسخ الكتاب الخطيَّة من الإشارة إلى أنَّها منقولةٌ عن نسخةٍ كُتبَت سنة ثلاثٍ وأربع مئة[3].

أمَّا **شيوخُ ابنُ زنجلةَ** فقد عرَض في «الحجَّة» ذِكرٌ لبعض من تتلمذ له؛ منهم: ابن فارس، روى عنه أبو زُرعةَ في توجيه القراءات الواردةِ في (جذوة): "وسمعتُ الشَّيخَ أبا الحسين يقول: سمعنا قديماً بعض أهل العلم يقول: جِذْوة: قِطعة، وجَذْوة: جَمْرة، وجُذْوة: شُعْلة"[4].

---

[1] الصاحبي ص472، حاشية (1).

[2] محلَّة في الريِّ، من أكبر مدن شـــمال إقليم بلاد فارس. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 65/5.

[3] حجَّة القراءات ص39.

[4] الحجَّة ص544.

وأفاد أبو زُرْعةَ أيضاً من شيخِه أبي عبد الله الخطيب الإسكافيِّ (ت 420هـ)، قال: "سألتُ أبا عبد الله الخطيب عن هذا فقال..."[1].

أمَّا **تلاميذه** فلم يقوموا بحقِّ شيخِهم، وإذا صدق وصفُ ابنِ فارس في أبي زرعةَ أنه (مقرئ) فكان ينبغي أن يتردَّد اسم أبي زُرْعةَ في كثيرٍ من تراجم القرَّاء أو في بعضها، لكن لم يرد ذكرُه سوى في مجلدٍ يتضمَّن ذكر ما نزل في القرآن بمكة والمدينة، يقول مصنِّفه في خطبته: "هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما استفدتُه في مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة[2] المقرئ..."[3].

وأمَّا **مؤلفاتُ أبي زُرعةَ** فهي أوفرُ علماً لدينا عن صاحِبها، فقد عرَفنا منها: حجَّة القراءات[4]، وتنزيل القرآن وعدد آياته[5]، تفسير القرآن[6]، شرف القرَّاء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء[7].

---

[1] الحجَّة 156، وانظر: المجالس للخطيب الإسكافي ص11.

[2] في المطبوع: بحلة.

[3] سعد السعود ص550.

[4] حقَّقه الأستاذ سعيد الأفغانيُّ، ونشره في مؤسَّسة الرسالة، بيروت، 1973م.

[5] حقَّقه الدكتور غانم قدوري الحمد، ونشره في مجلَّة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، ذو الحجَّة 1427هـ. ونبَّه في مقدِّمة تحقيقه (ص237) إلى ما سها فيه الأفغانيُّ (الحجَّة ص27) عندما عدَّ ابنَ زنجلةَ من الفقهاء المالكيَّة.

[6] ذكره أبو زرعة نفسه، فقال في موضعٍ من الحجَّة ص166: "وقد بينا في كتاب التفسير"، وقال في موضعٍ آخر ص222: "والأخبار كثيرةٌ في هذا المعنى وقد ذكرناها في تفسير القرآن". وقال في موضعٍ ثالثٍ ص282: "وقد ذكرت في تفسير القرآن".

[7] ذكره الأستاذ الأفغانيُّ، وذكر أنَّه تلقَّى كتاباً خاصَّاً من الدكتور كوركيس عواد المحقق العراقي مؤرَّخاً في 1957/2/14م، أفاده فيها أنَّ لدى السيد عاكف العاني من موظفي المكتبة العامة في بغداد جزءين من كتاب (شرف القراء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء)، وفي هذا السِّفر يُنوِّه بكتابه حجَّة القراءات. انظر: الحجَّة ص28-29.

يمكن أن نهتديَ ممَّا تقدَّم من ملامح شخصيَّة أبي زُرعة إلى القول فيه: إنَّه ضرب بسهمٍ مع علماء قرنه، فعُني بالقرآن وعلومه؛ من تفسيرٍ لآياته، وتوجيهٍ لقراءاته، وتصنيفٍ لسوره، وعدٍّ لفواصله، وبيانٍ لوقفه وابتدائه، وهذا يقتضي علماً بالعربيَّةِ وإحاطةً بمذاهب النُّحاة.

ثانياً: مَنهجُ ابنِ زنجلة في التَّوجيه:

خلَت «الحجَّة» من مقدِّمةٍ لأبي زُرعةَ يشرحُ فيها منهجَه في توجيه القراءات، والمتنَ الذي سيبني عليه كتابَه، فإنَّ عادةَ المصنِّفين في علم الاحتجاج أن يعمَدوا إلى كتابٍ جمع قراءات طائفةٍ من القرَّاء، فيذكروا الحروفَ على ما رواه ذلك الماتِنُ، ثمَّ يشرعوا في توجيه الحروف؛ على نحوِ صنيعِ أبي عليٍّ الفارسيِّ في توجيه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في «سبعة» ابن مجاهدٍ، ثمَّ صنيعِ تلميذه أبي الفتح في انتحائه كتابَ «الشواذ» لابن مجاهدٍ، وعلى مثال ما علَّل مكيٌّ في «الكشف» ما اختاره في «التبصرة»[1]، وعلى سمت ما شرح به المهدويُّ متنَه «الهداية»[2]، وعلى هَدْي ما احتجَّ ابن أبي مريم في «الموضح» لِمَا أوردَه الرازيُّ (ت نحو 410هـ) في كتابه «اختلاف القراء الثمانية»[3].

ويَضعُف لدينا ما علَّل به الأستاذ الأفغانيُّ خلوَّ الكتاب مِن مقدِّمةٍ أنَّ المؤلِّف متمكِّنٌ في فنِّه تمكُّنَه في علوم العربيَّة، موجزٌ في عبارته، واثقٌ أنَّه يخاطبُ محصِّلاً في هذا الفنِّ مشاركاً في بقيَّة الفنون العربيَّة عامَّةً، ولذلك ترك الإسهاب والتطويل وحتى التقديم للكتاب[4]. ويَغلبُ على ظنِّنا أنَّ النَّاسخَ أسقط مقدِّمةَ الأصلِ، ربَّما لأنَّه كان من القرَّاء الذين يبتغون أُسَّ الموضوع، وهو توجيه الحروف، أو أنَّ الكتاب في أصلِه مجالس أملاها أبو زُرعةَ على تلاميذه كما كان كتابُه «تنزيل القرآن وعدد آياته» مجالس إملاءٍ.

---

[1] انظر: الكشف 3/1.

[2] شرح الهداية 3/1.

[3] انظر: الموضح 102/1.

[4] الحجَّة ص31-32.

ومهما يكن فإنَّ النَّاظر في حجَّة أبي زُرعةَ يرى أنَّه قصَر توجيهَه على قراءات الأئمَّة السَّبعة الذين اصطفاهم ابن مجاهدٍ[1] (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي)، ولم يُجاوِزهم إلَّا في مواضع يسيرةٍ ذكر فيها ثامن القرَّاء: يعقوب[2].

وتتبَّع المؤلِّف القرآنَ سورةً سورةً يحكي ما ورد في الآيات من قراءاتٍ، فينسب القراءة إلى أصحابها، ثمَّ يذكر حجَّتهم، ثمَّ يشرع في بيان القراءة الأخرى وحجَّة أصحابها، فإذا وجد للقراءة شاهداً من القرآن بدأ به، وكذا إذا وجد توجيهاً للقارئ صاحب الحرفِ قدَّمه في التَّوجيه.

وإنَّما يوجِّه أبو زُرعةَ ما اختلف فيه القرَّاءُ فَرْشاً، ويُهمل الأصول التي اختلفوا فيها[3]؛ ومِن ثمَّ لم يذكر سورَ: الجمعة، الليل، الضحى، الشرح، التين، العاديات، الفيل، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المعوِّذتَين؛ إذ لم يختلف القرَّاء السَّبعة في فَرْشِها.

ويَرِدُ في التَّوجيه قراءاتٌ تفسيريَّة، وأحاديث نبويَّة، وآثارٌ عن الصَّحابةِ، وأشعارٌ وأراجيز، وآراءٌ في معاني القرآن معزوَّة لقائليها، وكلامٌ لأهل اللُّغة والنَّحو. يُجلِّي أبو زُرعة ذلك كلَّه بإيجازٍ موضِحٍ، فإذا كان له اختيارٌ لقراءةٍ ما ذكره بعد أن يفرغ من الحروف والاحتجاج لها، وإن لم يكن من منهجه الاختيار بين القراءات.

ويُلْفي الباحثُ هذا المنهجَ في عموم كتاب «الحجَّة»، ففي قوله تعالى: {ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً} [الكهف: 26]، قال أبو زرعة: "قرأ ابن عامر (ولا تُشْرِكْ في حكمه

---

[1] ورد في الحجَّة ذكر ابن مجاهدٍ في موضعين ص155، 308.

[2] انظر: الحجَّة 333، 385.

[3] يعني القرَّاء بالفَرْش: ما حُكمه مقصورٌ على مسائل معينة ولم يطرد على سَنن واحد، فهو ما قلَّ دوره من الحروف المختلف فيها بين القراء، وسمي فرشاً لانتشاره، فكأنه انفرش، وسماه بعضهم (الفروع) من حيث مقابلته (الأصول).
أمَّا الأصول: فما اطرد حُكمه وجرى على سَنن واحد، وهي القواعد الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات، مثل الإدغام والإمالة وغير ذلك من الأصول، وتسمى بـ (القاعدة) و(المذهب). انظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص26، 86.

أحداً) بالتاء والجزم على النهي؛ أي: لا تنسبن أحداً إلى علم الغيب، فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه والمراد غيره، ويقوِّي التاءَ ما بعده، وهو قوله: {واتل ما أوحي}، قال الفراء: وهو وجهٌ غيرُ مدفوعٍ، كما قال: {ولا تدع مع الله إلها آخر} [الشُّعراء: 213]. وقرأ الباقون {ولا يُشْرِكُ} بالياء وضمِّ الكاف على الخبر، المعنى: ولا يُشرِكُ الله في حكمه أحداً. قال الزَّجَّاج: قد جرى ذِكرُ عِلمه وقدرته، فأعلم جلَّ وعزَّ أنَّه لا يُشرِكُ في حكمه ممَّا يُخبِر به من الغيب أحداً، كما قال جلَّ وعزَّ: {عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً} [الجنّ: 26]. وكان السُّدِّيُّ يقول: {ولا يشرك في حكمه أحداً} أي: لا يُشاوِرُ في أمره وقضائه أحداً"[1].

ثالثاً: مصادر حجَّةِ ابن زنجلة:

استند أبو زُرعةَ على علم الأوائل من أهل العربيَّة، فاعتمد **في النَّحو** على سيبويه[2]، والمبرِّد[3]، واتَّكأ **في اللُّغة** على أبي زيدٍ[4]، والكسائيِّ[5]، وانتفعَ في معاني القرآن بالأخفش[6] والفرَّاء[7] والزَّجَّاج[8]،

---

[1] الحجَّة ص415.

[2] انظر: الحجَّـة 150، 168، 246 265، 276، 290، 299، 300، 351، 372، 375، 421، 437، 459، 485، 496، 499، وغيرها.

[3] انظر: الحجَّة 451، 455، 458، 459، 461، 587، 588، 617، 626، 720، 747، 753، 775، وغيرها.

[4] انظر: الحجّة ص410، 428، 651، 667، وغيرها.

[5] انظر: الحجَّـة 80، 115، 118، 124، 164، 168، 173، 174، 191، 247، 295، 303، 349، 361، 380، 414، وغيرها.

[6] انظر: الحجَّـة 79، 101، 103، 196، 226، 295، 331، 396، 412، 441، 522، 589، 655، 659، 667، 675، 741، وغيرها.

[7] انظر: الحجَّة 1128، 137، 143، 150، 152، 154، 166، 168، 174، 179، 181، 184، 220، 223، 227، 231، 237، 238، 247، وغيرها.

[8] انظر: الحجَّة 103، 111، 120، 135، 140، 145، 162، 164، 168، 182، 192، 200، 210، 222، 227، 231، 235، 239، 245، وغيرها.

وأكثر من الاعتماد على أبي عُبيد[1]، واحتجَّ بتفسيرات أبي عمرو ابن العلاء[2]، وأفاد من أبي عبيدة[3].

وأقلُّ من هؤلاء ما اعتَمد على قطرب[4]، وثعلب[5]، وأبي عمرو الشيباني[6]، والمازني[7].

واتَّكأ على تفسيراتِ مجاهد بن جبرٍ تلميذ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنه[8]، وروى عن أشياخٍ له لم يُسمِّهم[9].

ويظنُّ البحثُ أنَّ حجَّة أبي عليٍّ كانت حد مصادر أبي زُرعةَ، ويؤيِّد هذا الظَّنَّ المعاصرةُ بين الرَّجلين، وأبو عليٍّ أبعد ذِكراً من أبي زُرعةَ، فلا شكَّ أنَّه اطَّلع على حجَّة أبي عليٍّ وأفاد منها، ويشهد لذلك أيضاً مبدأ الاختصار الَّذي انتهجه أبو زُرعة، فيبدو أنَّه يقابل به منهجَ التَّطويل الَّي سلكه أبو عليٍّ، ويزيد في البرهان أنَّ الأستاذ الأفغانيَّ محقِّقَ حجَّة أبي زُرعة وجد على هوامش الكتاب كثيراً من التَّعليقات المنقولة عن حجَّة أبي عليٍّ، ولا ندري إن كانت من زيادات المؤلِّف

[1] انظر: الحجَّة 77، 100، 110، 128، 139، 148، 161، 261، 285، 303، 307، 359، 396، 399، 407، 410، 428، 431، وغيرها.

[2] انظر: الحجَّة 104، 105، 110، 145، 154، 165، 185، 195، 197، 234، 261، 296، 301–302، وغيرها.

[3] انظر: الحجَّة 215، 224، 266، 286، 454، 514، 589، 591، 596، 653، 659 692، 693، وغيرها.

[4] انظر: الحجَّة 248، 295، 414، 435، 455، 468، 470، 527.

[5] انظر: الحجَّة 183، 187، 325، 351، 448، 498، 611، 640، 767.

[6] انظر: الحجَّة 347، 514.

[7] انظر: الحجَّة 189، 352.

[8] انظر: الحجة 117، 168، 173، 215، 229، 231، 254، 267، 305، 307، 389، 402، 471، 477، 478، وغيرها.

[9] انظر: الحجَّة 104، 175.

بعد ذلك أو من زيادات النُّسَّاخ والمطالعين للكتاب بعد ذلك، لكن أيّاً يكن أمرُها فهي شاهدٌ على أثر حجَّة أبي عليٍّ في حجَّة أبي زُرعةَ.

وعرض أبو زُرعةَ لخلافاتٍ يسيرةٍ بين النُّحاة[1]، استدلَّ بها الأستاذ الأفغانيُّ على ميل الرَّجل شطرَ النَّحوِ الكوفيِّ، مع كثرة ما استشهد بكلام الكسائيِّ والفرَّاء، وأنَّه حين يعرض لرأي أهل الكوفة في حُكمٍ يُقرِّره ويشرحه مؤيِّداً له، على حين يكتفي من عرضه لرأيٍ بصريٍّ من عزوه مجرَّداً من التأييد والإقرار.

وأُحبُّ ألَّا أُخلي هذا الرأيَ من مناقشةٍ؛ فالأستاذُ استنبط كوفيَّة أبي زُرعةَ من توجيهاته، فرأى في توجيه ابنِ زنجلةَ ما اختلف فيه القرَّاء من قوله تعالى: {واسألوا الله من فضله} [النساء: 32] دليلاً على كوفيَّته، فقال الأستاذُ: "في صدد قوله تعالى: {واسألوا الله من فضله} [النساء: 32] يقرر رأي الكوفيِّين بأنَّ (اسألوا) فعلٌ مضارعٌ حذف منه لام الأمر وحرف المضارعة، وجُلب له همزة الوصل، والأصل: لتسألوا، كلُّ ذلك حتى لا يُقرَّ بأنَّه فعل أمرٍ كما يقول البصريُّون"[2]،

والحقُّ أنَّ الموضعَ الذي ذكره الأستاذ ليس فيه دليلٌ على كوفيَّة أبي زُرعةَ، فحاصل ما ذكره في هذه الآية أنْ حكى اختلافَ القرَّاء، فمنهم مَن همزَ فقرأ (واسألوا)، ومنهم مَن طرح الهمز فقرأ (وسلوا)، ثمَّ وجَّه قراءة من طرح الهمز بإجماع الجميع على طرح الهمزة في قوله: {سل بني إسرائيل} [البقرة: 211] و {سلهم أيهم بذلك زعيم} [القلم: 40]، فردُّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، فطرحوا الهمزة من جميع ذلك. ووجَّه قراءةَ مَن همَزَ بأنَّ العرب لا تهمز (سَلْ)، فإذا أدخلوا الواو والفاء وثُمَّ همَزوا.

ثمَّ فرَّع ابنُ زنجلةَ على قراءة الطَّارحَين للهمزةِ –ابن كثير والكسائي– بقوله: "فإن سأل سائلٌ فقال: هلَّا طَرحا مِن غير المواجهة كما طرحا من المواجهة فقرأا: (وليسلوا ما أنفقوا) [الممتحنة: 10] بغير همزٍ؟ الجواب: لم يطرحا الهمزة من غير المواجهة لأنَّ العرب لم تطرح اللام من أوَّله كما طرحته من المواجهة فقالوا: لِيَقمْ زيد فتركوه على أصله، وقالوا: قُم يا زيد، فحذفوا ذلك، على

[1] انظر: الحجَّة 226، 485.

[2] الحجَّة 32.

أنَّهم لم يستثقلوا في غير المواجهة ما استثقلوه في المواجهة، فلهذا حذَفا من المواجهة كما حَذفت العربُ اللامَ من المواجهة، ولم يحذفا الهمزة من غير المواجهة كما لم تحذف العرب اللامَ من غير المواجهة"[1].

وفرَّع على قراءة الهامزين فقال: "فإن سأل سائلٌ فقال: إذا أدخلوا الواو والفاء لِمَ همزوا؟ هلَّا تركوها؟ فالجواب في ذلك أنَّ **أصل (سَلْ): اسأل**، فاستثقلوا الهمزتين، فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين، فلما تحرَّكت السين استغنَوا عن ألف الوصل، فإذا تقدَّمه واوٌ أو فاءٌ ردُّوا الكلمة إلى الأصل، وأصله: واسألوا؛ لأنَّهم إنَّما حذفوا لاجتماع الهمزتين، فلما زالت العلة ردوها إلى الأصل"[2].

فالباحثُ لا يشمُّ من كلام ابن زنجلة رائحةَ الكوفيَّة، بل قرَّر أنَّ أصل (سَلْ): اسأل، لا (لتَسْأَلْ)، وأمَّا تمثيلُه بـ: (لِيَقُمْ زيد) فإنَّما هو تمثيلٌ للمواجهةِ.

وأمَّا استدلالُ الأستاذ الأفغانيِّ على تولية أبي زُرعةَ وجهه شطرَ النَّحو الكوفيِّ بتوجيه قراءةِ {فبذلك فلتفرحوا} [يونس: 58] بأنَّ كلَّ أمرٍ للغائب والحاضر لا بدَّ من لامٍ تجزم الفعل كقولك: ليقمْ زيد {لينفق ذو سعة} [الطلاق: 7] وكذلك إذا قلتَ: قم واذهب، فالأصل: (لتقم) و(لتذهب) بإجماع النحويين = فليس فيه أكثرَ من خطأ حكايةِ الإجماع[3].

وكذا يَضعُف ما استدلَّ به الأستاذُ على كوفيَّة أبي زُرعةَ في توجيه قراءةِ من نوَّن (درجات) في قوله تعالى: {نرفع درجات من نشاء} [الأنعام: 83] بأنَّه مفعولٌ ثانٍ أو نصبٌ على الحال، إذ جعل ابن زنجلةَ في الآية تقديماً وتأخيراً؛ أي: نرفع من نشاء درجاتٍ، و(مَن) في موضع النصب، و(درجاتٍ) مفعولٌ ثانٍ أو حالٌ، فقال الأستاذ: "والحالُ إعرابٌ كوفيٌّ، وهو غيرُ ملائمٍ المعنى البتة"[4].

---

[1] الحجَّة 200.

[2] الحجَّة 201.

[3] انظر: الحجَّة 32، 333-334.

[4] الحجَّة 33.

ولا أدري كيف يكون توجيه الآية على الحال إعراباً كوفيًّاً، وقد حكاه المعربون وجهاً في الآيةِ ولم ينصُّوا على أنَّه لمذهبٍ نحويٍّ بعينه، وتقدير الحال على حذف مضافٍ؛ أي: ذوي درجاتٍ[1].

ثمَّ ما ساقه الأستاذُ للتدليل على كوفيَّة أبي زُرعةَ أضعفُ دلالةً ممَّا تقدَّم، فليس ثمَّةَ تعريضٌ بالبصريِّين في قول ابن زنجلة: "قرأ ابن عامر (ولا تَتَّبِعَانِ) [يونس: 89] بتخفيف النون، المعنى: فاستقيما وأنتما لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون، **وهو الذي يسميه بعض أهل العربية الحال**، والمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون"[2]؛ فإنَّ مِن عادة الرَّجل أن يعمِّيَ صاحبَ القولِ[3]. وذاك برهان ما فرضَه البحثُ من أن يكون «الحجَّة» إملاءً من الشَّيخ، يغيبُ عن خاطره صاحبُ الرأي.

ولئن مال أبو زُرعةَ في بعضِ ما وجَّهه مع أقوالٍ كوفيَّةٍ فلما عُهد من إجراء نُحاة البصرة ما انتهى إليهم من علمٍ في القراءات القرآنيَّة، أمَّا نحو الكوفة فهو أوسع روايةً، يتَّفق مع طبيعة القراءات القرآنيَّة.

رابعاً: موارد التوجيه عند ابن زنجلة:

بنى أبو زُرعةَ «الحجَّة» على أصولٍ قرآنيَّةٍ ولغويَّةٍ، حتَّى تمَّ له ما أراد، ووقعت تلك الأصول مفرَّقةً على ترتيب الآيات واختلاف القراءات، إذ كان الكتابُ قد خلا من مقدِّمةٍ تشرح خطَّة عمل المصنِّفِ وغايتَه.

واستقرى البحثُ مواردَ أبي زُرعةَ في توجيهه الحروفَ القرآنيَّةَ، وتتبَّعَ مادَّةَ الاحتجاج لديه، وصنَّفها إلى موارد قرآنيَّةٍ وموارد لغويَّة، فالمواردُ القرآنيَّةُ ما كانت مادَّتُه مستقاةً من القرآن وعلومِه، واللُّغويُّة ما كانت مُستقاةً من الأقيسةِ ومعين كلام العرب.

الموارد القرآنيَّة:

---

[1] الدر المصون 27/5.

[2] الحجَّة 33، 336.

[3] انظر: الحجَّة 249، 433، 692، 724، 765.

- **القرآن:** أغنى موارد التَّوجيه في «الحجَّة»، إذ اعتمد أبو زُرعةَ على القرآن في الاحتجاج للحروف، وأصَّل في سبيل ذلك: يُرَدُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، إلحاق ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى[1].

من ذلك اختلافُ القرَّاء في تشديد النون وتخفيفها من قوله تعالى: {ولكن الشياطين كفروا} [البقرة: 102]، فمن شدَّدَ نون (لكن) ونصب (الشياطين) احتجَّ بأنَّ دخول الواو في (لكن) يؤذن باستئناف الخبر بعدها، وأنَّ العرب تؤثر تشديدَها ونصب الأسماء بعدها، وفي التنزيل: {ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [الأنعام: 33] {ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأنعام: 37] {ولكن أكثركم للحق كارهون} [المؤمنون: 70]، ثم أجمعوا على تخفيف {لكن الراسخون} [النِّساء: 162] و{لكن الله يشهد} [آل عمران: 166] لمَّا لم يكن في أولها واوٌ[2].

- **رسم المصحف:** احتجَّ أبو زُرعةَ بمرسوم المصاحف في الاحتجاج للحروفِ[3]، كاحتجاجه لقراءة ابن عامر (بالغُدْوَةِ والعشي) [الأنعام: 52] وقرأ غيره (بالغداة)، وحجَّة ابن عامرٍ أنَّه وجده في المصحف بالواو، فقرأ ذلك اتباعاً للخطِّ[4].

---

[1] انظر: الحجَّة 212، 223، 227، 233، 246، 255، 268، 276، 287، 291، 296، 298، 302، 316، 323، 331، 337، 340، 346، 350، 361، 393، 408، 419، 448، 472، 492، 512، 520، 576، 588، 589، 601، 646، 663، 673، 700، 705، 709، 729، 743، وغيرها.

[2] الحجَّة 108– 109.

[3] الحجَّة 127، 251، 260، 345، 348، 355، 372، 529، 573، 584، 628، 761.

[4] انظر: الحجَّة 251.

وكذا احتجَّ أبو زرعة بمصاحف الصَّحابة في توجيه قراءات القرَّاء السَّبعة[1]، فاحتجَّ لقراءة {فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} [هود: 28] على قراءة (فَعَمِيَتْ) بما قيل: إن في مصحف أُبيٍّ (فعَمَاها عليكم) فبان بما في حرف مصحف أُبيٍّ أنَّ الفعل مسندٌ إلى الله[2].

- **أسباب النُّزول**: اتَّخذ أبو زُرعةَ من أسباب النُّزول سبباً في توجيه القراءات[3]، كتوجيه قراءةِ ابن كثير وأبي عمرو {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ} [المائدة: 106] بالكسر، فاحتجَّ لهما أنَّ الآيةَ نزلت قبل فِعْلِهم وصَدِّهم. وكذا استعمل أسباب النُّزول في توجيه قراءةِ الجمهور {أَنْ صَدُّوكُم} بفتح الهمزة؛ أي: لِأَنْ صَدُّوكم، وحجَّتُهم أنَّ الصَّدَّ وقع من الكفَّار، والمائدة في آخر ما أُنزل من القرآن، وقد صحَّت الأخبار عن جماعةٍ من الصحابة أنَّ نزول هذه السورة كان بعد فتح مكة، لم يكن حينئذٍ بناحية مكة أحدٌ من المشركين يخاف أن يصدَّ المؤمنين عن المسجد الحرام[4].

- **التَّفسير**: اتَّكأ أبو زُرعةَ على ما ورد عن أئمَّة التَّفسير في توجيه اختلاف القرَّاء[5]، كاحتجاجه بالتَّفسير عند قوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} [البقرة: 37]، وكان ابنُ كثيرٍ يقرأ بنصب (آدم) ورفع (كلمات)، وجمهور القرَّاء برفع (آدم) ونصب (كلمات)، فممَّا احتجَّ به أبو زُرعةَ للجمهور ما روي في التفسير من تأويل تلقِّي الكلمات وأنَّ المعنى: قَبِلَها[6].

---

[1] انظر: الحجَّة 359، 454، 546، 573.

[2] انظر: الحجَّة 338– 339.

[3] انظر: الحجَّة 173، 180، 210، 226، 270.

[4] انظر: الحجَّة 220.

[5] انظر: الحجَّة 95، 102، 111، 113، 117، 120، 128، 135، 139، 140، 145، 154، 166، 173، 190، 196، 198، 205، 215، 159، وغيرها.

[6] انظر: الحجَّة 95.

بل إنَّ أبا زُرعةَ نقل عن الفرَّاء نقدَ الكسائيِّ في قراءته: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ} [الأنفال: 72] بفتح الواو، قال أبو زُرعةَ حكايةً عن الفرَّاء: "فكان الكسائيُّ يفتحُها ويذهبُ بها إلى النُّصرة، ولا أُراه عَلِم التَّفسيرَ"[1]؛ لأنَّ فتحَها أكثر ما يكون في معنى النُّصرةِ، وكسرها أكثر ما يكون في معنى الميراث، والولاية في الآية بمعنى الميراثِ، لأنَّ النَّصر قد ورد بعدُ في قوله تعالى: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ}.

- **الآثار**: استند أبو زُرعةَ إلى ما رُوي عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في توجيه القراءات[2]، كاحتجاجه لقراءة الجمهور {فتبينوا} [النِّساء: 94] على قراءة (فتثبَّتوا) بقول رسول الله صلى الله عليه: "ألا إنَّ التَّبيُّن من الله، والعجلة من الشيطان، فتبيَّنوا"[3].

الموارد اللُّغويَّة:

- **القياس**: وجَّه أبو زُرعةَ الحروفَ القرآنيَّةَ على هَدْي القواعد اللُّغويَّة المقرَّرة، وكان يُصرِّحُ ببعض أصول العربيَّة في طيِّ احتجاجه، فنبَّه على **استصحاب الأصل**، وأنَّه "لا يُنتقَل عن الأصل إلى ما ليس بأصلٍ"[4]، وأنَّه إذا زالت العلَّة الصَّارفةُ عن الأصل رُدَّ الأمر إلى أصله[5]، وأنَّ ترك الإمالة هو الأصل[6]، وأنَّ الإظهار أصلٌ[7].

---

[1] الحجَّة 314. وانظر: معاني القرآن للفرَّاء 419/1.

[2] انظر: الحجَّة 138، 146، 157، 163، 209، 232، 256، 259، 283، 361، 489، 499، 607، 652، 730.

[3] أورده الخرائطيُّ في مكارم الأخلاق، باب: ما يُستحبُّ مِنَ الرِّفق والأناة وترك العجلة، (687) 228، والسخاويُّ في المقاصد الحسنة، حرف التاء، (312)، 151/1، عن الحسن مرسَلاً.

[4] الحجَّة ص80، 136.

[5] انظر: الحجَّة 201، 772.

[6] الحجَّة 409.

[7] الحجَّة 230.

وأجرى ذلك الاحتجاج بالاستصحاب في توجيه التَّخفيف والتَّشديد في (الميت) من قوله تعالى: {تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي} [آل عمران: 27]، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابنُ عامر بالتخفيف حيث كان، وقرأ الباقون بالتشديد. وأصل الكلمة: (مَيْوِت) على (فَيْعِل)، فقلبوا الواوَ ياءً لتجانس الياء التي قبلها، فصارت (مَيْيِتاً) فمن قرأ بالتخفيف فإنه استثقل تشديد الياء مع كسرها، فأسكنها، فصارت (مَيْتاً)، وزنه: فَيْل. ومن قرأ بالتشديد فإن **التشديدَ هو الأصل**، وذلك أنه في الأصل (مَيْوِت)، فاستثقلوا كسرة الواو بعد الياء فقلبوها ياءً للياء التي قبلها، ثمَّ أدغموا الساكنة في الثاني فصارتا ياءً مشددةً[1].

ومن القواعد الشَّائعة في حجَّة أبي زُرعةَ قاعدةُ **الاستخفاف**، فنبَّه على أنَّ العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخفِّفها[2]، وأنَّ اختلافَ الحركات المتتابعة أخفُّ من اتِّفاقها[3]، وأنَّ الإدغامَ يُقصَد منه التَّخفيف[4]، وأنَّ زوال اجتماع الأمثال أخفُّ[5].

ومن توجيهه الحروف بالاعتماد على التَّخفيف توجيه قراءة حفصٍ عن عاصمٍ {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ} [الكهف: 63] بضمِّ الهاء على الأصلِ، وإنَّما عَدَل عن كسر الهاء إلى الضَّمِّ لمَّا رأى توالي الكسرات في {أنسانيه}، وكانت الهاء أصلها الضم رأى العدول إلى الضَّمِّ ليكون أخفَّ على اللسان من الاستمرار على الكسرات. وأمَّا من كسَرَ الهاءَ مِن القرَّاء فلمجاورة الياء، كما تقول: (فيهِ) (عليهِ)[6].

[1] الحجَّة 159.
[2] الحجَّة 86.
[3] الحجَّة 101.
[4] الحجَّة 104.
[5] الحجَّة 156.
[6] الحجَّة 422.

- **كلام العرب:** استقى أبو زُرعةَ كثيراً مِن مادَّةِ توجيهه من معين كلام العربِ، شعراً ونثراً[1]، فاحتجَّ لقراءة ابن كثيرٍ {وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة: 87] بإسكان دال (القُدس) ببيت حسَّان بن ثابتٍ:

وجبريلُ رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاءُ

واحتجَّ لقراءةِ مَن قرأ {مُسَوَّمِينَ} [آل عمران: 125] وأوَّلَها بـ(مُرسَلين) بأنَّ العرب تقول: لنُسَوِّمَنَّ فيكم الخيلَ؛ أي: لَنُرْسِلَنَّها، حكى ذلك الكسائيُّ قال: وتقول العربُ: سَوَّمَ الرَّجلُ غُلامَه؛ أي: خلَّى سبيلَه[2].

وأفضى تتبُّعُ ابنِ زنجلةَ كلامَ العرب إلى أن صاغ أصولاً بناها على الاستقراء، كقوله: "والعرب قد تستعمل الكلمة بلفظ ما ولا تقيس ما تصرف منها على ذلك القياس"[3]، و"العرب إذا أعرَبت اسماً أعجميًّاً تكلَّمت فيه بلغاتٍ"[4]، و"العرب لا تَذكُر في الأفعال حرفَين من جنسٍ واحدٍ متحرِّكَين"[5]، والعرب تفتح حرفَ الحلقِ من عين الكلمة[6]، و"العرب إذا بدؤوا بحرف قبل الموضع الذي أرادوا إيقاعه فيه أعادوه في موضعه"[7]، و"العرب تُميل كلَّ ألفٍ بعدها كسرة"[8]، و"العرب تجعل المصدر بمعنى المفعول"[9]، و"العرب تذكر فعل

[1] انظر: مسرد الأشعار والأرجاز في فهرس الحجَّة 811.
[2] الحجَّة 173.
[3] الحجَّة 179.
[4] الحجَّة 114.
[5] الحجَّة 136.
[6] الحجَّة 276.
[7] الحجَّة 371.
[8] الحجَّة 422.
[9] الحجَّة 436.

المؤنث إذا كان قليلاً"[1]، و"العرب تضع المصادر في مواضع الموصوف"[2]، و"العرب تخاطب الواحدَ ومرادُهم خطاب جماعةٍ إذا عُرف المعنى"[3]، و"العرب قد تُسند الأفعالَ كثيراً إلى ما لا فعل له في الحقيقة إذا كان الفعل يقع فيه"[4]، و"العرب تَهمِز ما لا يُهمَز تشبيهاً بما يُهمَز"[5].

- **توجيه القرَّاء:** استند أبو زُرعةَ إلى ما وجَّه به القرَّاءُ حروفَهم، وكانت تلك الاحتجاجات أحد موارده، فأورد أبو زُرعةَ قراءةَ أبي عمرو: {لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ} [آل عمران: 187] بالياء في (ليبيننه، يكتمونه)، واحتجَّ له بقوله تعالى: { فَنَبَذُوهُ} ولم يقل: فنبذتموه، ثمَّ حكى عن أبي عمرو أنَّ كان يحتجُّ بهذا ويقول: "الكلام أتى عقيبه بلفظ الخبر، وهو قوله: {فنبذوه}، فجعل ما قبله بلفظه ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ"[6].

وأورد حجَّة الكسائيِّ في قراءةِ {وتصريف الرياح} [البقرة: 164] بغير ألفٍ، وذلك أنَّ الكسائيَّ قال: " والعرب تقول: جاءت الرِّيح من كلِّ مكانٍ، فلو كانت ريحاً واحدةً جاءت من مكانٍ واحدٍ، فقولهم: (من كلِّ مكانٍ) وقد وحَّدوها تدلُّ على أنَّ بالتَّوحيد معنى الجمعِ"[7].

خامساً: مزايا الكتاب:

أفضت المنهجيَّةُ الَّتي اتَّبعَها أبو زُرعةَ إلى مزايا انفرد بها في كتابه؛ منها:

---

[1] الحجَّة 448.
[2] الحجَّة 453.
[3] الحجَّة 493، 590.
[4] الحجَّة 501.
[5] الحجَّة 530.
[6] الحجَّة 186.
[7] الحجَّة 118.

– **العناية بالتَّفريق بين مواضع ظاهرُها المشابهة**: فكان حمزة والكسائيُّ قد أمالا ألف {تُقَاةً} [آل عمران: 28]، وأما قولُه: {حَقَّ تُقَاتِهِ} [آل عمران: 63] فإنَّ الكسائيَّ قرأ بالإمالة وحده، " فإن سأل سائلٌ فقال: لِمَ أمال حمزة الأولى وفخَّم الثانية؟ فالجواب: أنَّ الأولى كُتبت في المصاحف بالياء والثَّانية بالألف، وكان حمزة متَّبعاً للمصحف. والدليل عليه أن يعقوب قرأ (تَقِيَّة)، وأصل الكلمة: (وُقَيَة) على وزن (فُعَلة)، فقُلبت الياء ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها فصارت: وُقاة، ثمَّ أبدلوا من الواوَ تاءً كما قالوا: تُجاه، وأصله: وُجاه"[1].

وعلَّل اختيارَ أبي عمرو فتحَ الألف من (الجار) في قوله تعالى: {والجار ذي القربى} [النِّساء: 36] مع أنَّها جاريةٌ على أصول أبي عمرو في إمالة الألف التَّي تليها راءٌ مكسورةٌ في طرف الكلمة، قال أبو زُرعةَ: "فإن قيل: فما بال أبي عمرو لم يُمل الألفَ في قوله: {والجار ذي القربى} مع أنها تلي الطرف كالألف في: جبَّار ونهار؟ فالجواب عن ذلك أن يقال: لمَّا كانت الصفة والموصوف بمجموعهما يفيدان ما يفيد الاسم الواحد صارت الصفة ههنا –لكونها من تمام الأول– آخر الاسم، والألف صارت متوسطةً لمَّا لم ينتهِ المعنى إلى آخر الاسم الأوَّل، فصار (الجار) مع (ذي القربى) كاسمٍ واحدٍ، وخرجت الألف عن الطرف وجرت مجرى ألفَ: الغارمين"[2].

– **إرساءُ أصولٍ توجيهيَّة**: انتهى أبو زُرعةَ في توجيهاتِه إلى جملةٍ من الأصول التَّوجيهيَّة، ففي سياق توجيهه قراءةَ ابن عامرٍ: {وللدار الآخرة خير للذين يتقون} [الأنعام: 32] بلام واحدةٍ (ولدار) وجرِّ (الآخرة)، قال أبو زُرعةَ: "وحجَّته في ذلك إجماع الجميع على قوله في سورة يوسف [109]: {كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة} بلامٍ واحدةٍ، **فردَّ ابنُ عامرٍ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه**"[3].

---

[1] الحجَّة 160.

[2] الحجَّة 202– 203.

[3] الحجَّة 246.

وفي توجيهه قراءةَ مَن قرأ {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ} [البقرة: 245] بالسِّين، قال أبو زُرعةَ: وحجتهم أنَّ السِّين هو الأصل، وقالوا: **لا يُنتقَل عن الأصل إلى ما ليس بأصلٍ**"[1].

– **الاختيار بين القراءات:** كانت «الحجَّة» مَجلى ثقافة أبي زُرعةَ، ولعلَّه من أواخر ما صنع أبو زرعة؛ فإنه أحال فيه على كتبه الأخرى، وليس عندنا من العلم أنَّه صنَّف بعد هذا الكتاب إلا «شرف القراء»، وبدت تلك الثقافةُ في اختياراته بين الحروفِ[2]، **فاختار ما عليه القرآن** في اختلاف القراء عند قوله تعالى: {قال ومن كفر فأمتعه قليلاً} [البقرة: 126] فقرأ ابن عامر بالتَّخفيف (فَأُمْتِعُه)، وقرأ الباقون بالتشديد، قال أبو زُرعة: "والتشديد هو الاختيار؛ لأنَّ القرآن يشهد بذلك في قوله: {ومتعناهم إلى حين} [يونس: 98]، ولم يقل: أَمْتَعْناهم"[3].

واختار ما هو الأَولى لغةً، ففي قوله تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم} [المائدة: 2] اختار أبو زُرعةَ قراءةَ مَن فتح نون (شنآن) على قراءة مَن أسكنها، قال في قراءة الفتح: "وهو الاختيارُ؛ لأنَّ المصادر ممَّا أوَّله مفتوحٌ جاء أكثرها محرَّكاً مثل: غلى غلَياناً وضرب ضَرَباناً، والإسكان قليلٌ، وإنما يجيء في المضموم والمكسور مثل: شُكْران وكُفْران وحِرْمان"[4].

واختارَ أعمَّ الحروفِ، ففي قوله تعالى: {اعملوا على مكانتكم} [الأنعام: 135] اختار أبو زُرعةَ قراءةَ مَن وحَّد فقرأ (مكانتكم) مع أنَّه مخالفٌ لجمهور القرَّاء، قال أبو زُرعة: "والتوحيد هو الاختيار؛ لأنَّ الواحد ينوب عن الجمع، ولا ينوب الجمع عن الواحد"[5].

---

[1] الحجَّة 139.

[2] أحصـــيتُ من اختيارات أبي زُرعة في الحجَّة: 114، 136، 148 (حكى اختياراً عن أبي عُبيد)، 207، 220، 272، 315، 377، 421، 433، 438، 475، 476، 503، 511، 591، 609، 612، 624، 732، 734، 738، 761.

[3] الحجَّة 114.

[4] الحجَّة 220.

[5] الحجَّة 272.

– **الاختصار**: أبينُ ما يراه القارئ للحجَّة إيجاز أبي زُرعة في احتجاجه للقراءات، ولا سيَّما إذا ما قورن بمصنَّفات التَّوجيه الأخرى؛ كحجَّة أبي عليٍّ وكشف مكِّيٍّ. فنحو اختلاف القرَّاء في قوله تعالى: {فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم} [الأحقاف: 25] وجَّهه أبو عليٍّ في ثلاث صحائف، ووجَّهه أبو زُرعةَ في خمسة أسطُر[1].

ومن دلائل اختصار حجَّة أبي زُرعةَ أنَّه أهمل توجيه أصولِ القرَّاء، وقصر الاحتجاجَ على فَرْشِ الحروف، إلَّا ما ألمَّ به أحياناً في تضاعيف كلامه، فبعد الآية الحادية عشرة شرح أبو زرعةَ مذاهبَ القراء عند اجتماع الهمزتين، وربَّما ألحق كلامَه في آخر بعض السور بخاتمةٍ عنوانها (الياءات)، يبيِّن فيها طرائق القرَّاء فيها[2].

سادساً: مآخذ على الكتاب:

ابتغى أبو زُرعة في «الحجَّة» أن يضع كتاباً في احتجاج القرَّاء لا يُغمضُ فيه إغماضَ أبي عليٍّ ولا يُطيل فيه إطالتَه، فحصَّل ما أراد، لكنَّ تلك الغايةَ أضعفَت جوانب من كتابه؛ منها:

– **إغفال ابن زنجلة أصولَ ما اختلف فيه القرَّاء**، وهو بابٌ واسعٌ من العلم، يُلمحُ فيه شخصيَّة القرَّاء وتفنُّنهم في الأداءات الصَّوتيَّة، ومن عادة علماء القراءة أن يُصدِّروا كتبهم بالاحتجاج للأصول، ثمَّ يشرعوا في حكاية اختلاف الرُّواة[3].

وقد اضطرَّ أبو زُرعةَ لإغفاله الأصول من توجيهه إلى أن يخلط في توجيهه الأصول بالفرش، فافتح سورة مريم بتوجيه الإمالة في الأحرف المقطَّعة {كهيعص} [مريم: 1] مع أنَّ الإمالة من باب

[1] قارن بين حجَّة أبي عليٍّ 186/6– 188، وحجَّة أبي زُرعة 666.
[2] انظر: الحجَّة 31.
[3] انظر: الكشف لمكِّيٍّ 7/1، وشرح الهداية للمهدوي 8/1، والموضح لابن أبي مريم 153/1.

الأصول[1]. وفي سياق توجيهه الحروف في سورة البقرة استطرد يبيِّن مذاهبَ بعض القرَّاء في الهمز[2].

وقد أدَّى ذلك الإغفال إلى فوات بعض ما اختصَّ به بعض القرَّاء، كسكتات حفص الأربعة[3]، وكإمالة ابنِ عامرٍ لألفِ {عابدون} [الكافرون: 3] و{عابد} [الكافرون: 4]، وهمزة {آنية} [الغاشية: 5]، وهي اختياراتٌ فريدةٌ للقرَّاء جديرةٌ بالتَّعليل والتَّوجيه.

– **قلَّة الاختيار**، وإنما عدَدنا قلَّة الاختيار من المآخذ لأنَّها تنبئ عن الثقافة اللُّغوية، فمع ما وقع من اختيارٍ لأبي زُرعة بين الحروف فإنَّه لم يتَّخذ ذلك منهجاً في توجيهه على نحو ما فعل مكِّيٌّ إذ أعقب توجيه كلِّ حرفٍ باختياره، ونصَّ في مقدِّمة «الكشف» على سلوكه هذا النَّهجَ[4].

سابعاً: ملاحظ على تحقيق الكتاب:

أسدى الأستاذ الأفغانيُّ رحمه الله لأهل العربيَّة معروفاً بإخراجه حجَّةَ ابن زنجلة والكشفِ عن كثيرٍ من مضمون الكتابِ وتمهيدِ الدِّراسة بأصول النَّظر في القراءات وعلم الاحتجاج لها، وفتح الأستاذُ للدَّارسين باباً من البحث والتفتيش، لكنَّ عملاً عالجته أيدي البشر الذين استولى عليهم النقص لا بدَّ أن يشار إلى مواضع من الخلل فيه. وكان الأستاذ سُبيع حمزة حاكمي نبَّه على مواضع سها فيها الأستاذ الأفغانيُّ في الطَّبعة الثَّانية للكتاب[5]، ولم أكن أعلم بها قبل تسجيل ملاحظ على الكتاب، ثمَّ اطَّلعتُ عليها فوجدتُ أنَّ الأستاذ سُبيعاً قد نبَّه على مواضع لم أنبِّه عليها، وبقيت كثيرٌ من تلك الهفواتُ في طبعات الكتاب المتلاحقة، واستقصى الأستاذُ سُبيعٌ وأوجزتُ،

[1] الحجَّة 437.

[2] انظر: الحجَّة 85.

[3] انظر: التيسير للدَّانيِّ 142.

[4] انظر: الكشف 5/1.

[5] حجَّة القراءات لابن زنجلة تنبيهات على كتابٍ، سُبيع حمزة حاكمي، مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، المجلد السادس والخمسون، الجزء الثَّاني، ص424.

فاتَّفق البحثان على أنَّ في الكتاب مواطن تحتاج إلى إصلاحٍ ليكون النَّصُّ سليماً بين أيدي الدَّارسين.

فمن الملاحظ أنَّ الأستاذ الأفغانيَّ أهمل التعليقَ على آراء ابن زنجلة، واتَّبع خطةً في التحقيق أفضت إلى إغفال أوجهٍ أخرى للقراءات التي رواها أبو زُرعة. وكان حريًّاً في خطة التحقيق أن تُخرَّج الحروف التي رواها أبو زرعة من مصادرها الأصيلة، وأن يُقابل توجيه أبي زرعة بتوجيه غيره ممن عُني بالسَّبعةِ، ثمَّ تُزاد وجوه التوجيه في حاشية التحقيق ولو إحالةً.

وما أخذَه الأستاذ على ابن زنجلةَ من إقحام تفسيراتٍ ضعيفةٍ وحكاياتٍ إسرائيليةٍ فإنَّه على ما نرى ليس ممَّا يؤخذ على الشَّيخ، بل هو موردٌ من موارد التوجيه، وتلك التفاسير إن لم تصدُق نقلاً فلا تُجاوز حدود الرأي الذي يستحقُّ أن يُنظر فيه ويُحدَّث به[1].

وسلَّم الأستاذ المحقِّقُ للنَّاسخ –وقد انتهى إلى أنَّه ليس من أهل العلم[2]– فوقع في عثرات قلمه؛ فغلط النَّاسخ عندما أسقط (ابن) من كلام أبي زُرعة: "قال مجاهد: رواية القواس غلطٌ"[3]، والصواب: ابن مجاهد[4].

وفي ص431 وقع في نسختَي التَّحقيق: "قال أبو عبيدة"، لكنَّ الأستاذ أصرَّ على أنَّه (عُبيد)، قال في الحاشية (2) ص431: "في النسختين: أبو عبيدة، وهو سهو"، لكنَّ الصَّوابَ ما نسبه الأستاذ إلى السَّهو، وهو قولُ أبي عبيدة في مجاز القرآن 144/1، ونقله عنه أبو عليٍّ في الحجَّة 171/5. ثمَّ عاد الأستاذ في ص596 إلى القول ذاتِه ليُثبته من كلام أبي عبيدة.

---

[1] انظر: الحجَّة 35.

[2] انظر: الحجَّة 83.

[3] الحجَّة 767.

[4] انظر: السبعة 692.

ومن المآخذ على عمل الأستاذ الأفغانيِّ أنه لم يُفهرس القواعدَ التي كان ابن زنجلةَ يوردُها عقب احتجاجه للقراءات، وهو مما تميَّز به توجيه ابن زنجلة، مع أنَّ الأستاذَ نبَّه في مقدِّمته للكتاب أنَّ أبا زُرعة كثيراً ما يُعقب الحجج بالقاعدة يصوغها في إيجازٍ[1].

ويؤخذ على فهارس الأستاذ الأفغاني أنَّه أغفل مسرد الأحاديث النَّبويَّة، وهي من موارد توجيه أبي زُرعة، وقد أحصيتُ منها ما رود في صفحات (138، 146، 157، 163، 209، 232، 256، 259، 283، 361، 489، 499، 607، 652، 730).

وكذا كان من المفيد أن يفهرس الأستاذُ اختيارات أبي زرعة، وقد كان نبَّه على أنَّ المؤلِّف لا يكتفي بالعرض والسَّرد، وأنَّه كان يختار بين القراءات في الحين بعد الحين، فهو إذاً في هذا الفنِّ من أهل التَّرجيح والاختيار[2].

[1] انظر: الحجَّة 34.

[2] انظر: الحجَّة 35.

ثامناً: النتائج:

- يدلُّ كتابُ «الحجَّة» لابن زنجلة على نشـــاط حركة التأليف في علم توجيه القراءات في القرن الرابع الَّذي نظنُّ أنَّ المصنِّف حيِيَ فيه.
- اســـتنبط البحثُ أنَّ عنايةَ ابن زنجلة كانت منصـــرفةً إلى القرآن وعلومِه، فصـــنَّف في تفسيره وقراءاته وسوره وعدِّ آياته، وهذا يقتضي علماً بالعربيَّةِ وإحاطةً بمذاهب النُّحاة.
- انتهى البحثُ إلى أنَّ كتاب «الحجَّة» توجيهٌ لمتن «السَّـبعة» لابن مجاهدٍ؛ إذ لم يُجاوز أبو زُرعةَ السَّبعةَ إلَّا في موضعَينِ.
- تتبَّع البحثُ مصادرَ ابنِ زنجلةَ وما استند إليه من علم الأوائل، فأحصى مصادرَه اللُّغويَّة والنَّحويَّة والتَّفسيريَّة.
- ناقش البحثُ دعوى كوفيَّة ابن زنجلةَ، وانتهى إلى ضَـــعفِها، وأنَّ ما ظهر فيه ميلٌ من أبي زُرعةَ إلى مقالات الكوفيِّين ينسجم مع علم القراءات، فإنَّ نحو الكوفة أوسع روايةً.
- اسـتقصـــى البحثُ موارد التَّوجيه في حجَّة أبي زُرعة، وصـــنَّفها إلى موارد قرآنيَّةٍ وموارد لغويَّة، فالمواردُ القرآنيَّةُ ما كانت مادَّتُه مســـتقاةً من القرآن وعلومِه، واللُّغويُّة ما كانت مُستقاةً من الأقيسةِ ومعين كلام العرب.
- نبَّـه البحـثُ على مزايا كتـاب «الحجَّـة»، من العنـايـة بـالتَّفريق بين مواضـــع ظـاهرُها المشابهة، إرساءُ أصولٍ توجيهيَّة، واختيارٍ بين القراءات، واختصارٍ للاحتجاج.
- أشـــار البحثُ إلى مآخذ على الكتاب، إذ أغفل أبو زُرعة أصـــولَ ما اختلف فيه القرَّاء، ففاته بذلك ما انفرد به بعض القرَّاء.
- سـجَّل البحثُ ملاحظ على تحقيق الأستاذ سـعيد الأفغانيِّ لكتاب «الحجَّة»، ورأى حاجةَ المصنَّف إلى قراءةٍ تحفظُ عمل الأستاذ وتستدرك ما سها فيه.

المصادر والمراجع:

- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني (444هـ)، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984م.
- حجَّة القراءات لابن زنجلة تنبيهات على كتابٍ، سُبيع حمزة حاكمي، مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، المجلد السادس والخمسون، الجزء الثَّاني، ص424.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسي أبو علي (377هـ)، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1993م.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (756هـ)، ت: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط1، 1986م.
- السبعة في القراءات، أحمد ابن مجاهد (324هـ)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د. ط، د. ت.
- سعد السعود للنفوس، علي بن موسى الطاووس (664هـ)، ت: فارس تبريزان الحسون، إيران، ط1، 1421هـ.
- شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدوي (نحو 440هـ)، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (438هـ)، ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م.
- المجالس، محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (420هـ)، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1، 2002م.
- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة، الرياض، ط1، 2008م.

- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (207هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د. ت.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، محمد بن جعفر الخرائطي (٣٢٧هـ)، ت: أيمن عبد الجابر البحيري، الآفاق العربية، القاهرة، ط1، ١٩٩٩م.
- الموضَح في وجوه القراءات وعللها، علي بن محمد المعروف بابن أبي مريم (بعد 565هـ)، ت: عمر حمدان الكبيسي، الهيئة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط1، 1993م.

Department of English

Faculty of Arts and Humanities

Homs University

Pharyngealization in Syrian Arabic

Supervised by: Dr. Maurice Al-Omar

Submitted by: Hala Zefa

2025

Abstract

This research investigates the process of pharyngealization—also referred to as emphasis spread (ES)—in Syrian Arabic (SyA). It gives a detailed theoretical study of pharyngealization. The study provides an articulatory, acoustic, and phonological account of emphatic sounds and their contrast with plain counterparts. The study explores the domain and direction of ES, demonstrating that emphasis spreads bidirectionally within the phonological word and, in certain cases, across word boundaries. Using both autosegmental and optimality-theoretic frameworks, the chapter models how the [RTR] (retracted tongue root) feature spreads.

The analysis contributes to a deeper understanding of pharyngealization as a harmony process and its interaction with phonetic and phonological constraints in |Syrian Arabic.

Key words:

Pharyngealization

Emphatic spread

Emphatic consonants

[RTR] feature (retracted tongue root)

الملخّص

يتناول البحث دراسة تفصيلية حول عملية التفخيم الحنجري والمعروفة أيضا بانتشار التفخيم في اللغة العربية وعلى وجه الخصوص في اللهجة السورية. ويقدم البحث وصفا نطقيا وصوتيا وصرفيا للأصوات المفخمة ويقارنها بنظيراتها المرققة. ويستكشف البحث اتجاه انتشار التفخيم، مبينا ان التفخيم يمتد في الاتجاهين داخل الكلمة، وفي بعض الحالات، يتجاوز حدود الكلمة. وتستثمر هذه الدراسة اطاري التحليل المقطعي والذاتي والنظرية المثالية، فتقدم الدراسة نموذجا لانتشار سمة ارتداد جذر اللسان وكيفية تفاعلها مع المقاطع الشفافة والمعتمة. كما تبحث في تأثير الأصوات المفخمة على الحركات المجاورة، كاشفا عن فروق لهجوية في منع انتشار التفخيم، وخفض الحركات، وتحديد مجاله. وتسهم الدراسة في تعميق فهم عملية التفخيم

الحنجري بوصفها نوعا من الانسجام الصوتي في توضيح تفاعلها مع القيود الصوتية والفونولوجية(الصرفية) في اللهجة السورية.

كلمات مفتاحية:

.التفخيم الحنجري

.انتشار التفخيم

.الأصوات المفخمة

.ارتداد الجذر اللساني

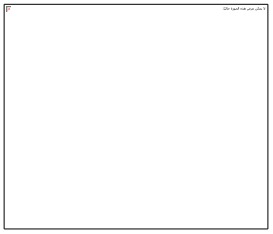

Introduction

This study examines the phenomenon of pharyngealization, or emphasis spread (ES), in Syrian Arabic (SyA). The discussion covers the articulatory and acoustic properties of emphatic sounds, the phonemic contrast between emphatic and plain segments, the scope of emphasis spread, and the features used to characterize it. Analytical frameworks are also applied, including an autosegmental account and an optimality-theoretic approach, in order to explain the variation observed across the dialect.

Emphatic consonants in Arabic are characterized by a dual articulation. The primary articulator is coronal, involving contact between the tongue tip and the alveolar ridge. The secondary articulation involves retraction of the tongue root toward the pharyngeal wall. These gestures give emphatics their distinct acoustic profile, lowering the second formant (F2) and sometimes raising the first formant (F1). As a result, emphatic consonants are acoustically more compact compared to their plain counterparts.

In Syrian Arabic, ES typically spreads across the entire phonological word, not just the syllable. Furthermore, ES may extend across word boundaries. The directionality, however, differs: leftward spread is consistently unblocked, while rightward spread is subject to opacity effects in SyA . Opaque segments in SyA include /w/, /j/, and glides, which resist carrying the [RTR] feature further.

1-The Articulatory and Acoustic Nature of Emphatic Sounds in Arabic

Most Arabic dialects have a set of emphatic sounds, such as /ṭ, ḍ, ṣ, ẓ/. These sounds are produced using two places of articulations.

a) Primary (front): The tip or blade of the tongue touches the alveolar ridge (coronal sounds)
b) Secondary (back): A constriction occurs in the upper pharynx (pharyngeal).

Researchers like Gussenhoven & Jacobs (1998) note that the tongue root retracts toward the pharynx wall during emphatic production.

Other articulatory features can appear in some dialects but not all: Lip rounding and protrusion: observed in Palestinian Druze (Jakobson 1978) and San'ani Arabic (Watson 2002). Lateral spread of the tongue dorsum: helps create a more "hollow" shape (Zemánek 1996; Lehn 1963).

Increased oral and pharyngeal tension: makes emphatics stronger (fortis) than their plain counterparts. These secondary features vary by dialect, so the main focus is on the primary and secondary articulators.

2-ES Feature

Different features have been used to describe emphasis spreading or pharyngealization. Acoustic studies (Jakobson, 1978) describe emphatic segments with the feature [+flat]. Many linguists, however, focus on the articulatory characteristics. Chomsky and Halle (1968) use the feature complex [+low, +back], where [+low] indicates a depressed tongue body and [+back] indicates a retracted tongue body.

Other proposals include:

[+UPC] (upper pharynx constriction) — Jarrah (1993)

[+emphatic] ([+EM]) — Sakarana (1999)

[+phar] (pharyngeal) — Thompson (2006)

[+RTR] (retracted tongue root) — Davis (1993, 1995), adopted by Zawaydeh (1998), and Adra (1999).

In this study, the feature [+RTR] will be adopted to best capture the articulation of pharyngealized sounds. RTR (retracted tongue root) refers to the position of the tongue root during vowel articulation. When a vowel is RTR, the tongue root is pulled back toward the pharynx, which slightly narrows the pharyngeal cavity. Emphatic sounds often sound "darker" or

more back. They can affect the quality of surrounding consonants, especially emphatic consonants in Semitic languages.

3-Acoustic Effects

Emphatic sounds affect adjacent vowels, changing their formant frequencies:

F1 (first formant): slightly raised.

F2 (second formant): significantly lowered due to the tongue backing.

Studies in Lebanese (Obrecht 1968), Jordanian (Sakarna 1999), and Palestinian Arabic (Herzalla 1990) confirm this. Vowels near emphatics have a more compact spectrum, meaning the formants are closer together compared to plain vowels.

4-Aim of the Study

Here are the main aims of this study:

a. The study investigates the process of pharyngealization (emphasis spread) in Syrian Arabic, identifying the articulatory and acoustic properties of emphatic segments, and determining the phonological domain and directionality of emphasis spread.
b. The research examines the role of opaque and transparent segments in blocking or allowing emphasis propagation.
c. It develops a formal representation of ES within autosegmental and optimality-theoretic frameworks, investigating the effects of emphatic and guttural sounds on surrounding vowels, and establishing dialectal

distinctions in the realization and constraint ranking of emphasis phenomena.

literature Review

Pharyngealization—often referred to as emphasis—is one of the most salient and widely discussed phonetic and phonological features of Arabic. It represents a secondary articulation involving a constriction of the upper pharynx or retraction of the tongue root, typically accompanying certain coronal consonants. Across the Arabic-speaking world, pharyngealized sounds play a crucial role in distinguishing meaning, shaping dialectal variation, and influencing neighbouring vowels and consonants through coarticulatory processes. Over decades, linguists have examined pharyngealization from articulatory, acoustic, phonological, and sociolinguistic perspectives, revealing both the shared features and the rich diversity within Arabic dialects.

1. Historical and Descriptive Foundations

The study of pharyngealization in Arabic dates back to early Arabic grammarians, who recognized ṣād, ḍād, ṭā', and ẓā' as "emphatic" sounds distinguished by their heavy or thick quality. In modern linguistics, these are often described as consonants produced with a secondary constriction in the pharyngeal or uvular region (McCarthy, 1994; Watson,

2002). Articulatory studies (e.g., Ladefoged & Maddieson, 1996; Al-Ani, 1970) have confirmed that pharyngealized consonants involve a retracted tongue root and a lowered larynx, which modifies the resonance of the entire vocal tract. This secondary gesture differentiates them from their plain coronal counterparts.

Acoustically, pharyngealization results in a lowering of the second formant (F2) and sometimes a slight raising of the first formant (F1), producing a perceptually "darker" timbre (Zawaydeh, 1997; Al-Masri & Jongman, 2004). This acoustic signature not only characterizes the emphatic consonants themselves but also extends to adjacent vowels, revealing the long-distance influence that has fascinated phoneticians and phonologists alike.

2. The Inventory of Emphatic Consonants

Standard Arabic includes four primary emphatic consonants: /ṣ/, /ḍ/, /ṭ/, and /ẓ/. Many Arabic dialects maintain these phonemes, though their realization and domain of emphasis spreading vary. Some dialects introduce additional emphatic consonants (e.g., /rˤ/ in some Levantine and Iraqi varieties), while others neutralize certain emphatics through sound change. Jordanian and Syrian Arabic, for instance, preserve all four canonical emphatics and exhibit robust patterns of emphasis spread, making them ideal for comparative analysis (Adra, 1999; Davis, 1995; Sakarna, 1999).

3. Pharyngealization as a Spreading Feature

One of the defining characteristics of pharyngealization in Arabic is its ability to spread beyond the emphatic consonant itself. This process, known as emphasis spread (ES), affects neighbouring vowels and consonants, producing a harmonic domain that can extend across the entire word. Watson (1999, 2002) describes this as a type of vowel harmony driven by the [Retracted Tongue Root] (RTR) feature, which links multiple segments through autosegmental association.

In most dialects, ES operates bidirectionally but with varying strength. The leftward (regressive) spread is often stronger and more consistent, while rightward (progressive) spread may be limited or blocked by certain high vowels or consonants. Syrian Arabic typically shows partial opacity in rightward spreading—high vowels like /i/ and /u/ may resist pharyngealization—whereas Jordanian Arabic tends to allow full rightward spread within a phonological word (Sakarna, 1999; Zawaydeh, 1997).

Importantly, the domain of spread is not merely phonetic but phonological: studies have demonstrated that ES is constrained by morphological boundaries and interacts with stress and syllable structure. These observations underscore that pharyngealization functions as a systematic feature within the grammar rather than a surface co-articulation.

4. Theoretical Analyses

Autosegmental Phonology: Autosegmental phonology provided a natural framework for modeling emphasis spread. In this view, the [RTR] or [pharyngeal] feature resides on a separate tier that can associate with multiple segments across a word. McCarthy (1994) proposed that this autosegmental linking captures the non-local nature of ES and its

bidirectionality without altering the underlying segmental sequence. This approach also explains why emphasis may skip certain segments, such as opaque high vowels.

Optimality Theory (OT): Within Optimality Theory, researchers have used constraint interaction to model variation in the extent and direction of ES. Constraints like SPREAD [RTR], ALIGN–L/R [RTR], and IDENT–IO [RTR] govern whether the feature spreads, how far it extends, and whether input features are preserved.

Analysis and Discussion

This research presents a detailed analysis and discussion of the theoretical aspects of pharyngealization. The research supports the explanations with suitable examples of Syrian Arabic in an attempt to give better understanding of how pharyngealization works and what role it plays in speech sounds,

1–Phonemic Contrast Between Emphatic and Plain Sounds

Emphatic sounds are distinct phonemes, not just variants of plain sounds. This can change the meaning of words.

Examples from Syrian Arabic:

[fəter] = “it became cool (water)” ⟶ [fÂəÂtÂeÂrÂ] = “he had breakfast”

[dall] = “he referred to” ⟶ [dÂaÂlÂlÂ] = “you stay!”

[bÂa:ÂsÂ] = “he kissed” ⟶ [ba:s] = “bus”

[ta:biʕ] = “subordinate” ⟶ [tÂa:ÂbÂiÂʕÂ] = “stamp”

2-The Domain of Emphasis Spreading (ES)

Some researchers (Lehn 1963; Broselow 1979) have suggested that emphasis spreading (ES) only affects the syllable that contains the emphatic sound. However, in most Arabic dialects, ES actually affects the whole phonological word. This has been shown in studies of Ammani-Jordanian Arabic (Zawaydeh 1998) and Cairene Arabic (Younes 1993).

There is also evidence that in some cases, ES can spread across word boundaries (Adra 1999; Watson 2002). In this section, we will focus on how ES works in Syrian Arabic (SyA).

3-Emphasis Spreading Affects the Whole Word

In SyA, the emphatic sound can influence the entire word, as shown in these examples:

Input	Output	Glossary
/ʔəstÂu:l/	[ʔÂəÂ sÂtÂu:ÂlÂ]	“fleet”
/tanzÂi:m/	[tÂaÂnÂzÂi:ÂmÂ]	“organizing”
/na:dÂu:r/	[nÂa:ÂdÂu:ÂrÂ]	“binoculars”

4-ES Across Word Boundaries

This process is attested in SyA. Examples are provided below:

ES Across Word Boundaries in SyA

Input	Output	Glossary
/masket # tÂair/	[masketÂ tÂe:ÂrÂ]	“she caught a bird”
/mi:t # tÂo:n/	[mi:tÂ tÂo:ÂnÂ]	“100 tons”
/ba:s # sÂu:rta/	[ba:sÂ sÂu:ÂrÂtÂaÂ]	“he kissed her photo”

There are two points to highlight: the direction of ES and the two neighbouring segments being identical. It has been argued that emphasis spreads regressively to affect the preceding identical segment. In other words, sequences like s sÂ, z zÂ, t tÂ, and d dÂ are expected for this type of ES. However, the following examples raise some doubts about this claim:

SyrA

Input	Output	Glossary
/mi:t # dÂe:ʕa/	[mi:dÂ dÂe:ÂʕÂaÂ]	“100 villages”
/ra:mez # tÂ□ll/	[ra:mesÂ tÂ□ÂlÂlÂ]	“Ramez! Show up!”

a process of regressive assimilation occurs in terms of pharyngealization and voice.

5-Autosegmental Account of Emphasis Spread (ES)

The feature of emphatic spread can move across other sounds in a word without being tied to only one consonant. This helps explain how the "emphasis" effect spreads in many Arabic words and phrases.

The solution for explaining how this spread works comes from McCarthy's (1986) idea called "Tier Conflation." This idea merges the separate consonant and vowel tiers into one single tier. When this happens, the [+RTR] feature can spread more easily to both consonants and vowels, since there are no barriers between them. As Sakarna (1999:168) explains, "emphasis spreads over neighboring segments after the consonant and vowel tiers have been merged onto a single tier." This means that the pharyngealized feature can extend smoothly across a word, affecting all the sounds around it.

In simple terms, tier conflation provides a clear way to understand how the emphasis feature moves through a word in Arabic, combining sound structure and articulation into one connected system.

6-Optimality Theoretic Account of Emphasis Spread (ES)

In some Arabic dialects, certain consonants are emphatic or pharyngealized. This means they are pronounced with the tongue root pulled back, a feature known as [+RTR] (Retracted Tongue Root). Emphasis Spread (ES) happens when this emphatic feature spreads from the emphatic consonant to neighboring sounds (both vowels and consonants) in the same word. As a result, nearby sounds also become pharyngealized.

The Feature [RTR]

[+RTR] → The sound is emphatic or pharyngealized. For example, the word: /ṣabr/–"patience".

[–RTR] → The sound is non–emphatic. For example, the word/ samak/|" fish".

When emphasis spreads, [+RTR] is shared across multiple sounds.

The research gives an enough explanation of optimality theory OT. The optimality theory is a framework in linguistics especially in phonology, syntax, and sometimes morphology. It was first developed by linguists such as Prince and Smolensky(1993).

Optimality Theory explains how languages choose the most optimal surface form (pronunciation) of a word by ranking constraints. There are two main types of constraints:

1. Markedness constraints – prefer certain structures or patterns (what the language "wants").
2. Faithfulness constraints – prevent changes between the input (underlying form) and the output (surface form).
3. The Constraints for ES:

a. SPREAD [RTR]

Assign the feature [+RTR] to all segments in the emphatic domain.

This constraint favors spreading the emphatic feature to all neighboring sounds. It is violated when any sound in the emphatic domain surfaces without being pharyngealized.

b. IDENT–IO [RTR]

The output segment and its input correspondent must have the same [RTR] value.

This constraint ensures faithfulness to the input. It is violated when: *An underlying [+RTR] sound surfaces as [−RTR]. *An underlying [−RTR] sound surfaces as [+RTR].

7.How Ranking Explains Emphasis Spread

When SPREAD [RTR] is ranked above IDENT−IO [RTR], the language allows the emphatic feature to spread. It is more important for all sounds in the domain to share [+RTR] than to stay faithful to the input.

When IDENT−IO [RTR] is ranked higher, spreading is blocked. Each sound keeps its original [RTR] value.

In short:

SPREAD [RTR] » IDENT−IO [RTR] → Emphasis Spread occurs.

IDENT−IO [RTR] » SPREAD [RTR] → No Emphasis Spread.

Emphasis spreads backwards: Monosyllabic words

SyA

	Input		Output	Glossary
a)	− /beːdÂ/	→	[bÂeːÂdÂ]	“egg”

– Emphasis spreads backwards: Disyllabic words

SyA

	Input		Output	Glossary
a)	− /tlaːʿezÂ/	→	[tÂlÂaːÂ□ÂeÂzÂ]	“she notices”
b)	− /traːqesÂ/	→	[tÂrÂaːÂ?ÂeÂsÂ]	“you dance with”

The examples show the emphasis spreading backwards in monosyllabic and disyllabic words.

– Emphasis spreads forwards: Monosyllabic words

SyA

	Input		Output	Glossary
a)	– /sÂo:t/	→	[sÂo:ÂtÂ]	“sound”
b)	– /dÂi:q/	→	[dÂi:Â?Â]	“narrowness”

– Emphasis spreads forwards: Disyllabic words

SyA

	Input		Output	Glossary
a)	– /tÂəfle/	→	[tÂəÂfÂlÂeÂ]	“baby (fem.)”
b)	– /dÂəlʕu/	→	[dÂəÂlÂʕÂuÂ]	“his rib”

The examples show the emphasis spreading forwards in monosyllabic and disyllabic words.

Explaining the Role of Alignment Constraints in Emphasis Spread (ES).

In earlier analyses, the constraints SPREAD [RTR] and IDENT–IO [RTR] were enough to account for emphasis spread (ES) in some examples. These constraints handle how the pharyngealized ([RTR]) feature spreads across a word. However, in some cases, the direction of spreading—whether it goes leftward or rightward—differs. To handle this, we need to introduce alignment constraints that determine how far and in which direction [RTR] spreads.

Alignment Constraints

1. RTR–LEFT

ALIGN ([RTR], left, word, left)

→ The [RTR] feature must be aligned with the left edge of the word.

2. RTR-RIGHT

ALIGN ([RTR], right, word, right)

→ The [RTR] feature must be aligned with the right edge of the word.

(McCarthy 1997: 235) states that these constraints ensure that emphasis spreading (ES) stops at the boundaries of the word and indicate the direction of spreading.

Constraint Ranking

Alignment constraints (RTR-LEFT, RTR-RIGHT) are ranked above faithfulness constraints such as IDENT-IO [RTR]. They do not conflict with SPREAD [RTR], so they can be freely ranked relative to it.

Example 1: Leftward ES in Syrian Arabic (SyrA)

Input: /be:dˤ/ → [bˤe:ˤdˤ] "eggs"

Constraint ranking: RTR-LEFT, SPREAD [RTR] >> IDENT-IO [RTR]

The following tableau illustrates:

/be:dÂ/	RTR-LEFT	SPREAD [RTR]	IDENT-IO [RTR]
a)- (bÂe:ÂdÂ)			**
b)- (bÂe:dÂ)		!*	*
c)- b(e:ÂdÂ)	!*		*

Candidate (a) is optimal because it only violates the lower-ranked IDENT-IO [RTR]. Candidate (b) fails SPREAD [RTR] since the vowel [e:] is not pharyngealized. Candidate (c) fails RTR-LEFT, as the emphasis does not extend to the beginning of the word.

So, SPREAD [RTR] controls the extension of the pharyngealized feature. RTR-LEFT and RTR-RIGHT determine the direction of emphasis spread. Alignment constraints are ranked above faithfulness constraints and ensure that ES reaches the proper word boundary.

In summary, the analysis and discussion presented in this study have shown that pharyngealization in Syrian Arabic operates as a systematic and bidirectional process, influenced by both articulatory and phonological factors. The interaction between emphatic and non-emphatic segments reveals a complex harmony system governed by constraint ranking and segmental opacity. These findings pave the way for a broader understanding of the theoretical and empirical dimensions of emphasis spread in Arabic dialects.

To conclude, this research has provided a deep study of the phenomenon of pharyngealization, or emphasis spread (ES), in Syrian Arabic (SyA), integrating articulatory, acoustic, and phonological perspectives. Through the combination of descriptive data and theoretical modeling, the study has shown that pharyngealization in SyA is not a random or purely phonetic occurrence, but a highly systematic process governed by universal and language-specific constraints. The findings reveal that ES in Syrian Arabic is bidirectional in nature, extending both leftward and rightward within the phonological word, yet exhibiting asymmetry due to the presence of opaque and transparent segments. Opaque sounds such as high vowels and glides act as barriers that restrict

the spread of the [RTR] (Retracted Tongue Root) feature, while other segments permit its propagation. This interaction reflects a dynamic balance between articulatory ease and phonological structure, illustrating how local gestures give rise to global harmony effects in the language.

By applying the frameworks of Autosegmental Phonology and Optimality Theory (OT), the study has offered an explanatory account of how the [RTR] feature spreads, aligns, and interacts with competing constraints. Autosegmental representation captures the multi-tiered association of features, while OT formalizes the ranking of constraints such as SPREAD [RTR], ALIGN-L/R [RTR], and IDENT-IO [RTR]. The resulting analysis successfully models both the directionality and the domain of ES, as well as the dialectal differences between Syrian and other Arabic varieties.

In conclusion, this study contributes to the theoretical and descriptive understanding of Arabic phonology by demonstrating that pharyngealization in Syrian Arabic operates as a structured, rule-governed process rather than a surface phonetic phenomenon. It highlights the importance of integrating multiple analytical frameworks to explain complex patterns of feature interaction. Future research may expand on this work by exploring the sociophonetic and diachronic dimensions of emphasis spread, comparing its realization across other Arabic dialects, and investigating its perceptual implications for native and non-native speakers.

References

AL-MASRI, M. & JONGMAN, A. 2004. _Acoustic Correlates of Pharyngealization in Jordanian Arabic. _ Phonetica, Vol. 61(4), pp. 210–229.

CHOMSKY, N. & HALLE, M. 1968. _The Sound Pattern of English. _ Harper & Row.

DAVIS, S. 1993. _Arabic Pharyngealization and Phonological Features. _ In M. Eid & C. Holes (Eds.), _Perspectives on Arabic Linguistics V (Current Issues in Linguistic Theory, Vol. 101, pp. 149–162). _ John Benjamins.

DAVIS, S. 1995. _Emphasis Spread in Arabic and Grounded Phonology. _ Linguistic Inquiry, Vol. 26(3), pp. 465–498.

GOLDSMITH, J. A. 1976. _Autosegmental Phonology. _ Doctoral Dissertation, Massachusetts Institute of Technology.

HANSSON, G. 2001. _Consonant Harmony and Long-distance Phonology: A Typology and Theory. _

HERZALLAH, R. S. 1990. _Aspects of Palestinian Arabic Phonology: A Non-linear Approach. _ Doctoral Dissertation, Cornell University.

JAKOBSON, R. 1978. _“Mufaxxama: The ‘Emphatic’ Phonemes in Arabic.”_ In S. H. al-Ani (Ed.), _Readings in Arabic Linguistics_ (pp. 269–283).

LADEFOGED, P. & MADDIESON, I. 1996. _The Sounds of the World’s Languages. _

LEHN, W. 1963. _Emphasis in Cairo Arabic. _ Language, Vol. 39(1), pp. 29–39.

MCCARTHY, J. J. 1986. _OCP Effects: Gemination and Antigemination._ Linguistic Inquiry, Vol. 17(2), pp. 207–263.

MCCARTHY, J. J. 1994. _The Phonetics and Phonology of Semitic Pharyngeals._ In P. Keating (Ed.), _Phonological Structure and Phonetic Form: Papers in Laboratory Phonology III._ Cambridge University Press.

SAKARNA, A. 1999. _Emphasis Spread in Jordanian Arabic: An Optimality-theoretic Account. _

SAKARNA, A. K. 1999. _Phonological Aspects of ʕAbady Arabic: A Bedouin Jordanian Dialect. _ Doctoral Dissertation, University of Wisconsin–Madison.

WATSON, J. 1999. _The Directionality of Emphasis Spread in Arabic. _ Linguistic Inquiry.

WATSON, J. C. E. 2002. _The Phonology and Morphology of Arabic._ Oxford University Press.

ZAWAYDEH, B. 1997. _Gradient Uvularization Spread in Ammani-Jordanian Arabic. _ University of Illinois.

ZAWAYDEH, B. 1998. _Gradient Uvularisation Spread in Arabic. _

AL-ANI, S. 1970. _Arabic Phonology. _ Mouton.

الأوضاع والأحداث السياسية في لبنان والدور العربي فيها

(1963–1966)

الطالبة: الين علي حمدان

إشراف الدكتور: ابراهيم علاء الدين

ملخص

يتحدث البحث عن الأوضاع السياسية السائدة في لبنان في الفترة الممتدة بين عامي(1963-1966)وبناء على ذلك تم التركيز على أهم الأحداث والمشاكل التي حصلت في لبنان ، والتي يمكن عرضها من خلال محورين هامين ،.لذلك فقد سلط البحث الضوء على أهم تلك المحاور وهي: الخلاف السوري- اللبناني ، وذكر أسباب الخلاف وأحداثه بالإضافة لموقف الحكومة العراقية منه ، كما ذكر الطرق المتاحة لحل هذا الخلاف بين البلدين واحترام كل منهم سيادة الآخر.

أما المحور الثاني فيدور حول أهم القضايا وهي القضية الفلسطينية وتطوراتها وانعكاس ذلك على الأوضاع في لبنان من عام(1963-1966)، إذ أن البحث يعرض المشاكل التي تعرض لها الفلسطينيين من قتل وتهجير وتشريد بغية تصفيتهم وتصفية قضيتهم ، كما أن البحث وضح أهم نقطة في القضية وهي أوضاع اللاجئيين الفلسطينيين في لبنان ودراسة أحوالهم مع ذكر الموقف العراقي من تلك القضية

كلمات مفتاحية : الأوضاع السياسية ، المشاكل ، الخلاف السوري اللبناني ، موقف، القضية الفلسطينية ، اللاجئين.

Political conditions and events In Lebanon and the Iraqi position on them (1963-1966)

Summary

The research discusses the political conditions prevailing in Lebanon during the period extending from 1963 to 1966, and accordingly, the focus was on the most important events and problems Which can be viewed through two important axes, The research therefore highlighted the most important issues, namely, the Syrian-Lebanese dispute, cited the causes and events of the dispute, the position of the Iraqi government on it, and the methods available to resolve the dispute between the two countries and respect each other's sovereignty.

.

As for the second axis, it revolres around the most important issues, which are the Palestinian issue, its developments and its reflection on the situation in Lebanon from 1963 to 1966, as the research presents the problems to which the Palestinians are exposed, such as killing, displacement and displacement, in order to liquefy them and liquefy their issue. The research also clarified the most important point in the issue, which is the situation of Palestinian refugees in Lebanon and studying their conditions while mentioning the Iraqi position on that issue

Keywords: Political situation, problems, Syrian-Lebanese dispute, .position, Palestinian issue, refugees

المقدمة :

لقد حظي لبنان بمكانة خاصة ومواقف داعمة من قبل العراق ، ولا سيما تجاه الأزمات والأحداث السياسية التي شهدها على المستوى الداخلي ، ف لبنان كان مسرحا للصراعات السياسية على مدى عقود من الزمن فجميع تلك الأزمات والحروب كانت الجمهورية العراقية حاضرة ومراقبة لها ولها دورها البارز حيالها معربة بالوقت ذاته عن أملها في استقرار الوضع السياسي فيه دون مشاكل او أحداث تخل أيضا بعلاقته مع الدول المجاورة ،لذا ركز البحث على فترة معينة من تاريخ لبنان وهو العام الممتد من(1963-1966).

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على أهم الأحداث السياسية في لبنان في فترة بعد الأستقلال وخاصة الفترة الممتدة بين عامي(1963-1966 ،) ويوضح الدور العربي من تلك الأحداث ولا سيما دور الجمهورية العراقية ، كما يبرز الموقف الهام الذي لعبته تجاه لبنان ويظهر أيضا" الدعم المادي والمعنوي والعسكري للحكومة اللبنانية خلال الأزمات التي مرت بها ، وذلك من خلال رصد وتحليل الأبعاد الأساسية للسياسة العراقية في فترة الدراسة ، وبيان مدى تأثير المتغيرات المحلية والإقليمية في الدور العراقي ، بالإضافة لتوضيح الوسائل والأساليب التي اتبعتها الجمهورية العراقية لتعزيز دورها على الساحة اللبنانية. هذا بالإضافة إلى أن الدراسة ستكون مرجعا خصبا للدارسين المهتمين بتاريخ لبنان والعراق بشكل خاص.

الجديد في البحث :

أن البحث ركزّ بشكل خاص على مدة زمنية كانت قلة قليلة من الباحثين قد تناولته في الأبحاث ، أما الجديد فيه هو تبيان الموقف العراقي من تلك الأحداث السياسية في تلك المدة .

أهداف البحث وأسئلته :

التعرف على الأوضاع السياسية التي كانت قائمة في لبنان والتعرف على أحداثها ومجرياتها وانعكاسها على الداخل اللبناني بشكل خاص ، وبيان الدور العراقي ومدى تأثيره ووقوفه إلى جانب الحكومة اللبنانية .

أما اسئلته فتركزت في سؤالين هامين ألا وهما :

1_ ما طبيعة الدور السياسي العراقي تجاه الأزمات المحلية وخاصة الأزمات اللبنانية؟

2-هل كان الخلاف السوري اللبناني ، والقضية الفلسطينية التي تناولها البحث أي تأثير على مجرى العلاقات بين البلدين (لبنان_العراق)؟

3-هل تمكنت حقا الحكومة العراقية من حل الأزمات داخل لبنان وأثبتت صدق نواياها تجاه الحكومة اللبنانية؟

حدود البحث:

تمثلت الحدود الزمانية للبحث في الحديث عن أهم الأزمات والمشاكل التي تعرض لها لبنان وموقف الحكومة العراقية منها وخاصة الفترة الممتدة من عام(1963الى عام1966)، أما الحدود المكانية للبحث فإنه يشمل كل من الأراضي اللبنانية بشكل خاص لطالما ذكر لبنان أنه محور البحث.

منهج البحث

تم الاعتماد على منهج البحث التاريخي القائم على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي سواء ما يتعلق بالمعرفة التاريخية المنظمة القائمة على التوثيق والتحليل ،أو فيما يتعلق بالصياغة والتركيب التاريخي الصحيح دون أن يهمل الجانب الوصفي في موضوع البحث، وذلك بالاعتماد على المادة العلمية المتوفرة من مصادر ومراجع متعلقة بفترة البحث والدراسة بالإضافة إلى إخضاعها للنقد والتحليل للوصول إلى حقيقة تاريخية واضحة وصحيحة عن موقف الجمهورية العراقية من أزمات لبنان.

الدراسات السابقة :

1-كتاب تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي 1958-1975للمؤلفة ليلى رعد وهو كتاب يعالج ما ألت إليه التسويات التقليدية للميثاق الوطني عام 1943 ويبرز أيضا المشكلات التي عانت منها الصيغة الطائفية بعد تداخل المسألة الوطنية مع المسألة القومية من خلال أتفاق القاهرة ، ويناقش أيضا" تطور بنى الاقتصاد اللبناني ، كما يركز الكتاب على دور قطاع الخدمات لما حل بها من سمات كارثية ، حيث كان لها دور كبير في انفجار الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975.

2-كتاب تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة للمؤلف صلاح عبوشي : حيث يؤرخ هذا الكتاب لفترة حرجة من مسيرة لبنان الحديث ، لفترة الإنتقال من عهد الإنتداب إلى عهد الاستقلال ، كما يصور بأمانة أحداث مزدحمة تعامل معها عشرة من خيرة الرجال اللذين اخضعوا لمهمة الحكم ، ففي هذا الكتاب يعرض المؤلف خفايا تلك الفترة الحساسة والتي عاش من خلالها رؤساء الحكومة في ظل أزمات خانقة.

3-كتاب موقف العراق من القضايا العربية في الأمم المتحدة للمؤلف بشار العكيدي : فقد عرض المؤلف في هذا الكتاب من خلال أربعة فصول ناقش بها نشأة الأمم المتحدة وتطرق إلى تطورها ودور العراق في هذه المرحلة من التأسيس ثم انتقل الى عرض مفصل ودقيق للدور الذي مارسه

العراق وموقفه من القضايا العربية التي عرضت على مجلس الأمم المتحدة والتي كان أهم القضايا هي القضية الفلسطينية .

4–معجم الشرق الأوسط للمؤلف سعد سعدي : يعرض المؤلف في هذ المعجم مواضيع متعددة تخص المنطقة العربية سواء بأحداث سياسية أو تعريف للشخصيات السياسية البارزة ، واستند في ذلك إلى تصنيف المواد على النظام الألفبائي المستخدم في المعاجم العربية .

5–الموسوعة السياسية للمؤلف عبد الوهاب الكيالي : وهي موسوعة مؤلفة من عدد من الأجزاء ، استخدم المؤلف أيضا" نظام الألفبائي في تعريف الشخصيات والأحداث المهمة وذلك بهدف إيصال المعلومات للقارئ بطريقة سلسة وبسيطة .

مصطلحات البحث:

الأوضاع السياسية: وهي مجموعة العوامل والظروف التي تؤثر على بقعة جغرافية ما (مجتمع أو دولة) ، ولها أيضا" نظام سياسي وقوانين وأنظمة.

القضية الفلسطينية : القضية الفلسطينية أو ما يسمى بالصراع العربي الفلسطيني...عبارة عن مصطلح سياسي يشير إلى قضية سياسية متعلقة بفلسطين والفلسطينيين وإحدى القضايا الدولية المعقدة التي تمتد لعقود طويلة.....بدأت ملامحها بالظهور منذ المؤتمر الصهيوني الذي دعا إليه هرتزل عام (1997) بسويسرا....والذي حدد ملامح قيام هذا الكيان.....من ثم استمرت المؤتمرات الصهيونية بأشكال وأهداف مختلفة وصولا لحصول هذه الحركة الصهيونية على وعد بلفور بعام (1917) اثناء الحرب العالمية الأولى...وعد بريطاني بإقامة وطن قومي لهم وصولا لسياسات التهجير المتكررة والتي أدت لتقسيم فلسطين بقرار أممي عام(1947) الذي أنهى بموجبه الإنتداب

البريطاني....وقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين...فأصبح الصراع الفلسطيني الصهيوني والعربي الصهيوني وتعبير عن مصطلح القضية الفلسطينية.

اللاجئين :هو كل شخص يوجد خارج دولة جنسيته بسبب التخوف من التعرض للاضطهاد ، بمعنى أنه نازح وقد أجبر على ترك وطنه.

أولا: الخلاف السوري – اللبناني عام(1963):

قامت الحكومة العراقية في ظل حكومة عبد السلام عارف[1] بدور بارز في مواقفها وتعاملها مع القضايا والأحداث السياسية على الساحة العربية ، إضافة" لإبراز دورها من الأحداث السياسية التي حصلت مؤخرا" بين سوريا ولبنان.

ومن أبرز تلك القضايا والأحداث هي الخلاف السوري اللبناني والذي يعود بدايته الى عام (1961)، تفاقم شيئا" فشيئا" إلى أن وصل في عام(1963)بما يمكن عده بالمواجهات المباشرة على الحدود السورية اللبنانية[2]

ففي عام (1961)وقع انفصال بين سوريا ومصر بعد وحدة دامت ثلاث سنوات ، ومرد ذلك يعود لعدة عوامل ذاتية وموضوعية أسهمت بالإطاحة بتجربة الوحدة، وعليه فإن هذا الإنفصال

[1]]عبد السلام عارف: ولد عام (1912) في بغداد دخل الكلية الحربية عام(1937) وتخرج منها عام(1941) شارك في حرب فلسطين عام (1948)، كما اشترك في ثورة عام(1958)، قاد انقلاب عام(1963) وأصبح رئيس الجمهورية العراقية قبل عام(1966) وهو العام الذي توفي فيه. الكيالي. عبد الوهاب1993_الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ص834-835..

[2]]م.م.ن.ل: الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، محضر الجلسة الثانية ، 1963.

أثر سلبا" على الوضع من حيث أن كلا البلدين (سوريا ومصر) يريد أن يحظى بإعتراف الحكومة اللبنانية به [3].

واستنادا" لما سبق فقد وضعت الحكومة اللبنانية في موضع ضعيف ومحرج فمن ناحية فإن لبنان قد احتضن اللاجئيين المصريين اللذين تم طردهم من سوريا وهذا دليل على تأييد لبنان لمصر ، ومن ناحية أخرى جاء الرد السوري على ذلك إن أرسلت الحكومة السورية وفدا" رسميا" الى لبنان لمطالبته بإعلان الأعتراف بالحكم الجديد ،وبالمقابل فإن الحكومة اللبنانية طلبت التريث بالأمر ، لكن بيار الجميل [4،] أصر على الأعتراف بالحكم الجديد في سوريا ، بينما كان صائب سلام [5،]من المؤيدين للجانب المصري [6]

[3]خلف. فتحي عباس د.ت _العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، ص4.

[4]بيار الجميل :بيار امين الجميل (1905م-1984م): سياسي لبناني ماروني ولد عام (1905) في بكفيا اللبنانية وأكمل دراسته الإبتدائية فيها، أما دراسته الثانوية أكملها في مدينة المنصورة بمصر بعد سفره مع عائلته الى مصر، ثم عاد إلى بيروت في عام (1919) ليلتحق بكلية الصيدلة في معهد الطب الفرنسي، اهتم بالرياضة وتم تعينه رئيساً للإتحاد اللبناني لكرة القدم، وبعدها دخل المعترك السياسي بعدما أسس حزب الكتائب في عام (1939) ليشغل عدة مناصب وزارية من عام (1958)، وحتى وفاته، لقبه أنصاره بـ (الشيخ)، تزعم (قوى اليمين الماروني) ضد الوجود الفلسطيني في لبنان وخاض ضدهم معارك كثيرة إبان الحرب الاهلية اللبنانية، بل اتهمه الكثير بعلاقاته الإيجابية مع الموساد (الإسرائيلي) ضد الفلسطينيين وحلفائهم توفي عام(1984). الفتلاوي. عارف بن الحسين عباس2014 _بيار الجميل ودوره السياسي في لبنان (1905-1984)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م.ص16.

[5]صائب سلام: لد عام (1905) في بيروت ، درس فيها وحصل على بكالوريوس في الإقتصاد ، بعد ذلك أصبح نائب لبناني ورئيس وزراء لبنان بفترة من الخمسينات إلى السبعينات ، ساهم أيضا" في معالجة أمور عديدة حيث كان أولها الاضطرابات المنتشرة في البلاد منذ سقوط حكومة سامي الصلح ،وهو يعد أيضا من أبرز الزعماء اللذين ساهموا في بناء أسس الدولة اللبنانية ، توفي عام (2000) في جنيف . عبوشي. صلاح2005 _ تاريخ لبنان الحديث من خلال عشرة رؤساء حكومة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص151 -153-156.

[6]خلف .فتحي عباس_ العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، مرجع سابق ، ص5.

هذا التخبط والتوتر الذي واجه الحكومة اللبنانية جعلها ترضخ لسياسة الأمر الواقع ، والذي تلخص بعدم الإعتراف بالحكم الجديد في سوريا وعدم رفض الإعتراف به، لإنه من الضروري ووفقا" للمصلحة العامة إبقاء الأمر على ما هو عليه حفاظا" على الوحدة الوطنية [7]

غير أنه في عام (1962) ساءت العلاقات بين سوريا ولبنان ،نتيجة للحملة التي شنتها الصحف اللبنانية على الحكومة السورية ، حيث اتهم عدد من المسؤولين اللبنانيين عدد من نظرائهم السوريين بإثارة حملة ضد الحكومة اللبنانية تغطية" للمشاكل الداخلية في سوريا ، وردا" على ذلك هاجم نائب رئيس الحكومة السورية رشاد برمدا، [8]]الصحف اللبنانية واتهمها بإثارة المشاكل والفتن ، لكن وبعد فترة تطور هذا الوضع الى الحد الذي أرسل فيه الرئيس السوري ناظم القدسي[9،]

[7]]جريدة النهار ،ع70 بيروت ، 1961.ص65.

[8]]رشاد برمدا: ولد عام (1913) في حلب ، درس في مدارسها مراحل دراسته الأولى ،ثم درس الحقوق وتخرج من الجامعة عام(1937) وفور التخرج مارس مهنة المحاماة ، كان رشاد برمدا أحد مشكلي النواة الأولى لحركة القوميين العرب علم(1939)، انتخب نائبا" عن حلب لأول مرة عام عام(1947) وساهم في تأسيس حزب الشعب عام (1948) برئاسة ناظم القدسي ، تقلد عدة مناصب في الوزارة منها وزيرا" للداخلية ووزيرا" للدفاع ،ووزيرا" للتربية والتعليم ،إضافة" إلى مساهمته في تأسيس جمعية حقوق الإنسان عام (1976) وفي عام (1980) اعتقلته السلطات السورية على إثر الاحتجاجات النقابية في سوريا.. توفي عام(1988) في دمشق .السمان .مطيع 1995_ وطن وعسكر، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص400-415.

[9]]ناظم القدسي: ولد عام (1905) وهو أحد سياسي سوريا ، درس الحقوق في دمشق ،ثم أكمل دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، أصبح من مؤسسي حزب البعث في سوريا ، أيضا أصبح رئيس سوريا في حكومة الإنفصال عام(1963)، توفى في عمان عام(1998). لورنس،.هنري2007_ للعنة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، ط2، دار الجمهورية للنشر ليبيا ، 2007ص169.

رسالة الى الرئيس اللبناني فؤاد شهاب[10] يحثه على العمل على وقف الحملات الصحفية على سوريا وإدراك طبيعة الأوضاع التي تمر بها سوريا ومساعدتها على ضبطها ، ولذلك وسعيا" وراء حل الخلافات وإزالة العقبات فقد صرحت الحكومة اللبنانية بأن مجلس النواب اللبناني صادق عام(1962) على قانون يجيز للحكومة اللبنانية ملاحقة الصحف التي تسيء لرؤساء الدول ، وهذا ماعدته الأوساط اللبنانية اتهام مباشر للوزير كمال جنبلاط[11 ،] من قبل الحكومة السورية [12].والذي زاد الوضع سوءا' وساهم في تأكيد هذا الإتهام هو الزيارة التي قام بها جنبلاط الى القاهرة[13] للإجتماع مع جمال عبد الناصر[14] ، وما نشره جنبلاط في جريدة الأنباء الإشتراكية

[10]]فؤاد شهاب: ولد عام (1902)، في كسروان في لبنان ، وهو سياسي لبناني ، وعندما أصبح في عمر الشباب أكمل دراسته العسكرية في فرنسا ، وفي عام 1943 كلفه الرئيس بشارة الخوري بإدارة أمور الجيش ، كما وشارك في حرب فلسطين عام (1948)، وقد انتخب رئيس للجمهورية عام (1958)عد كميل شمعون ، توفي عام (1973). سعدي.سعد 1998، معجم الشرق الأوسط ، ط1، دار الجبل للطباعة والنشر ، بيروت ، ص250.

[11]]،كمال جنبلاط: ولد عام (1917)، درس في معهد الآباء العازاريين، ثم درس الحقوق ي بيروت في جامعة القديس يوسف ، انتخب نائبا عام (1943)، وهو مؤسس الحزب التقدمي الأشتراكي ،كان له دور بارز في انتفاضة عام (1958)، ضد كميل شمعون ، كما تزعم الحركة الوطنية اللبنانية في مواجهة الجبهة اللبنانية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ، له العديد من المؤلفات ، اغتيل عام (1977). الأغا . محمد علي1991 _ الاتجاهات السياسية في لبنان ، ،ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص450.

[12]]عيسى . غسان2007_ العلاقات اللبنانية السورية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ص517-518.

[13]]القاهرة: القاهرة: هي عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، وأكبر مدن أفريقيا، تقع على النيل، أنشأها جوهر الصقلي لتكون عاصمة مصر في أعقاب عواصمها الإسلامية الأولى كالقطاط، عُقد فيها عدة مؤتمرات دولية أهمها: مؤتمر ذوو سياسة عدم الانحياز عام(1964). غربال. محمد شفيق 2010_الموسوعة العربية الميسرة ،المكتبة العصرية، بيروت ، ص 1366.

[14]]جمال عبد الناصر :ولد عام(1918) في بلدة الخاطئة في الإسكندرية ، دخل الكلية الحربية وتخرج منها عام (1937)، كان يقوم بتنظيم الجهاد السري لمنظمة الضباط الأحرار ، وعندما أعلنت الجمهورية عين نائبا" رئيس الوزراء في عام (1954) ، ثم عين رئيس لمجلس الوزراء لفترة قصيرة ، وفي عام (1956) انتخب رئسا" لمصر

التقدمية في أيلول عام(1962)، وأهم ما جاء فيه هو النقد الشديد للحكم السوري الذي يهاجم عبد الناصر والقومية العربية[[15]].

بالاعتماد على ما سبق فقد شنت الصحف السورية حملة عنيفة على جنبلاط وطالبت بإقالته بسبب تعرض العلاقات بين سوريا ولبنان للقطيعة ، وتتابعا" للأحداث فقد شهد عام (1962) تصعيدا" للمواقف حيث منعت السلطات السورية رئيس مجلس النواب اللبناني صبري حمادة[16]،]من دخول الأراضي السورية بحجة إدراج اسمه على اللائحة السوداء ، وهذا ما أثار احتجاج الحكومة اللبنانية حيث أرسلت مذكرة بهذا الخصوص إلى خالد العظم [17]].

مما دفع الأخير إلى الإعلان أن أسم حمادة قد أدرج على اللائحة منذ أيام الوحدة السورية المصرية ، ، وحول ذلك كانت هناك وجهات نظر متعددة أرجعت سبب تدهور العلاقات بين

وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة عام(1958) عين أول رئيس لها ،بعدها توفى بشكل مفاجئ عام(1967). عطية .أحمد1968 _القاموس السياسي ،ط3 ، دار النهضة العربية .القاهرة ،ص391.

[15]]خلف. فتحي عباس_ العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، مرجع سابق ، ص99.

[16]]صبري حمادة : ولد عام (1902) في الهرمل لبنان ، دخل إلى مدرسة الهرمل الرسمية كي يحفظ القرآن الكريم، بعدها انتقل الى بيروت ، ومن هناك بدأ العمل بالمجال السياسي ، فانتخب نائبا" عن البقاع عام (1926)، ثم ثم عين نائبا" لرئيس الوزراء رياض الصلح علم(1926)، ثم وزيرا" للداخلية ، ليحصل اخيرا على منصب رئيس مجلس النواب عدة مرات حتى عام (1970)، توفي عام(1976). زين الدين . احمد د.ت:_ صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة ، دار نوفل للنشر ، بيروت ، ص47-48-51.

[17]]خالد العظم : ولد عام (1903) في دمشق ، درس المراحل الأولى على يد مدرسين خصوصيين من اسطنبول ، وهو سياسي محترف ،إلى جانب أنه مولع بالأدب والفنون ، بدأ العمل السياسي وزيرا للخارجية ، ثم رئيس الحكومة إبان الحرب العالمية الثانية ، أيضا ترشح للرئاسة مرتين ، كما تسلم أيضا حقائب وزارية مختلفة منها المالية والعدلية والدفاع والخارجية ، وهو مؤسس غرفة تجارة دمشق ثم توفي في دمشق عام (1965)، عن عمر ناهز 62. المدني .عمر1973 _ مذكرات خالد العظم، مج1، ط3، دار المتحدة للنشر ، بيروت ، ص3-6-7-9.

البلدين بأنه ضغط من قبل الجانب السوري لجعل رئيس الوزراء رشيد كرامي[18]يعقد اجتماع مع خالد العظم لبحث القضايا السياسية والإقتصادية على حد سواء[19]

أما التصعيد الأكبر للخلاف ، فقد كان في عام (1963)، حين أعلن رئيس الحكومة السورية بشير لعظمة [20] عن عزمه ورغبته في إقامة علاقات دبلوماسية مع لبنان لغرض مواجهة ما أسماه التمثيل الدبلوماسي بين لبنان ومصر ، لكن رغبته وللأسف قوبلت بالرفض من قبل نظيره اللبناني رشيد كرامي ، والسبب في ذلك لكي لا يتحول لبنان لحلبة صراع سوري – مصري ، ومع ذلك أعاد عطية الطلب مرة أخرى لكن النتيجة واحدة وهي الرفض[21]

[18]]رشيد كرامي: ولد في طرابلس علم(1921)، درس الأبتدائية والثانوية في مدارس طرابلس ، وعندما اصبح شابا" دخل كلية الحقوق في جامعة القاهرة وتخرج منها عام (1947)، وفي عام1951، عين وزيرا" للعدل في لبنان ، ثم عين وزيرا" للأقتصاد والشؤون الأجتماعية عام(1953)، بعدها لعب دورا" كبيرا" في انتفاضة عام1958، ثم توفي بحادثة اغتيال عندما تم وضع قنبلة تحت كرسي الطائرة الخاصة المتجهة من طرابلس الى بيروت .حيث انفجرت الطائرة وتحطمت عام (1987). خليل . احمد خليل2000 _ موسوعة اعلام العرب ،ج1، دار الحكمة ، بغداد ، ص184.

[19]]عيسى . غسان _العلاقات اللبنانية السورية ، مرجع سابق ، ص554.

[20]]بشير العظمة : ولد عام (1913) في دمشق ،والده الشيخ حسني العظمي ،درس في مدارس دمشق مراحل دراسته الأولى ،وفي عام (1921) انتسب العظمة إلى مكتب عنبر لمتابعة تعليمه الثانوي ،ثم بعد ذلك في عام(1928) انتسب إلى المعهد الطبي في دمشق وتخرج منه عام(1933) بدأ حياته العملية عندما فتح عيادته الخاصة عام(1935) وعمل فيها حتى عام(1958) ثم بد قيام دولة الوحدة بين سوريا ومصر اختير بشير العظمة وزيرا" للصحة وسافر حينها إلى القاهرة ، يذكر أنها بارك الإنقلاب الذي أطاح بجمهورية الوحدة ،أبرز أعماله هو تأسيس مجلة أصبح هو رئيسها عام (1976) .توفي في دمشق عام(1992) .العظمة.بشير 1991_مذكرات ،دار رياض الريس للنشر والتوزيع ،ط1، لندن،ص13-75-169.

[21]]م.م.ن.ل : الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، محضر الجلسة الثانية ، 1963.

ومع مرور الوقت تطور هذا الوضع ليصل الى قيام حوادث على الحدود بين البلدين ، تمثلت بقيام مجموعة من الجانب السوري بقيام اعتداءات على المواطنين اللبنانيين ، وهذا بدوره اثار سخط واستنكار الأواسط اللبنانية [22]

وأمام هذا الوضع المزري كان لا بد من إيجاد وسيط يسعى لتضيق وإزالة عوامل الخلاف بينهما ، لذا فإن الجانب العراقي في تلك الأثناء كانت تربطه علاقات جيدة مع كلا البلدين ، لذا كانت الحكومة العراقية في عهد عبد السلام عارف مستعدة كل الاستعداد للعمل على إزالة اسباب الخلاف بين سوريا ولبنان في حال طلب الجانبان المساعدة[23] أو إذا أراد عبد السلام عارف ذلك ، لذا فإن هذه الفترة تم تداول أنباء عن انعقاد مؤتمر قومي لحزب البعث في دمشق[24] ، وحظي ذلك بإهتمام كامل من قبل الحكومة العراقية وكخطوة أولى في مجال تعزيز العلاقات بين البلدين والسعي الجاد من قبل الحكومة العراقية لحل الخلاف بين بيروت[25]ودمشق ، فقد

[22]م.م.ن.ل : الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، محضر الجلسة الثانية ، 1963.

[23]جريدة النهار ، ع71، ببروت ، .1963،ص211.

[24]دمشق: وهي عاصمة الجمهورية العربية السورية وتقع في جنوبها على نهر بردى ولا يعرف بالضبط تاريخ إنشائها، وإضافة لذلك فهي كانت من أهم المدن الإسلامية إبان الحكم الأموي، ومن أهم آثارها المسجد الأموي الكبير. بالإضافة لاشتهارها بصناعة المعادن. خضعت للانتداب الفرنسي بين عامي (1920 – 1948). كما يوجد بها قبور معوية بن أبي سفيان وصلاح الدين، والظاهر بيبرس وغيرهم من العلماء والسلاطين. غربال، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق ،ص1669.

[25]بيروت: . وهي عاصمة لبنان ، وهي أهم موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، كما أنها مركز ترانزيت وتشترك في تجارة سوريا والعراق والأردن ،ازدهرت أهميتها بعد قيام اسرائيل بسبب المقاطعة العربية للموانئ الإسرائيلية ، يبلغ عدد سكانها ما يقارب المليون ،تتركز فيها أيضا" معظم الأنشطة الإقتصادية والإجتماعية والإدارية ،فيها أربع جامعات ،كما أنها تنافس القاهرة في دور نشرها ومطبوعاتها ،انقسمت أثناء الحرب الأهلية إلى شرقية وغربية وتهدم الكثير من معالمها العمرانية ..اسمها يعني السرور أو الصنوبر اللذين يكثران فيها .سعدي. سعيد _ معجم الشرق الأوسط ، مرجع سابق ، ص88.

قام مجلس الوزراء العراقي بتعيين ناصر الحاني[26] سفير للعراق في بيروت وعلى مايبدو أن هذا الإجراء من الجانب العراقي هدفه تعزيز العلاقات السياسية بين الجانبين هذا من ناحية ومن ناحية أخرى السعي إلى المضي لحل الخلاف بين بيروت ودمشق ، لذا وعند التعيين و مباشرة العمل التقى ناظم وزير الخارجية اللبناني فيليب تقلا،[27]]حيث تطرق الطرفان أثناء اللقاء إلى محاور عديدة منها : العلاقات العراقية اللبنانية ، والعلاقات اللبنانية السورية [28]

وبمتابعة خاصة من قبل الجانب العراقي للخلاف الواقع بين سوريا ولبنان ، فقد صرح السفير العراقي بأن بلاده على استعداد لبذل الجهود لحل الخلاف ، ومن الطبيعي أن تكون ردة فقل الجانب اللبناني هي الموافقة على هذه المبادرة[29].

وكخلاصة طبيعية لما سبق ، فقد عقد اجتماع طارئ بين فيليب تقلا وفؤاد شهاب في 4تشرين الثاني عام(1963)، وذلك من أجل التباحث حول الدور العراقي وسعيه لحل الأزمة الناشئة ،

[26]]ناصر الحاني: ولد عام (1920) في عانة درس فيها مراحل دراسته الأولى ، ثم دخل الجامعة في بغداد وحصل على البكالوريوس من دار المعلمين العالية في بغداد ، التحق بالبعثة العلمية في القاهرة ،كما قصد لندن فحصل على الدكتوراه في النقد الأدبي من جامعتها ،كان له دور كبير في الإعداد الخارجي لإنقلاب 17تموز عام(1968) بعدها أصبح وزيرا" للخارجية في الوزارة التي شكلها عبد الرزاق النايف ، ثم بعد الإطاحة بالنايف عين مستشارا" للرئيس أحمد حسن البكر ،توفي عام (1968). الزبيدي .حسن لطيف2013_ موسوعة السياسية العراقية ،مكتبة مؤمن للنشر ،بيروت ، ص620-621.

[27]]فيليب تقلا: ولد عام 1915 في الذوق ودرس فيها مراحل دراسته الأولى، ثم دخل كلية الحقوق وتخرج منها عام1938، حاملا" الإجازة في الحقوق ،انتخب نائبا" عن جبل لبنان عام 1945، ثم أعيد انتخابه عام 1947-1951-1957، شغل عدد من المناصب الوزارية منها وزيرا" للتجارة ،والصناعة ، والبريد ، والخارجية ، ثم عين سفيرا" للبنان في باريس عام 1971، توفي عام 2006 . ضو. طوني يوسف _ 2001 وجه لبنان الأبيض معجم القرن العشرين ،دار أبعاد للنشر ، بيروت ، ص669.

[28]]جريدة النهار، ع71، بيروت، 1963،،ص212

[29]] جريدة النهار ، ع71بيروت، 1963،ص215

سيما وأن السفير العراقي في بيروت توجه إلى دمشق من أجل الاجتماع مع القيادة لمحاولة إيجاد حل يرضي الطرفين ورغم تلك الوساطة العراقية فإن البعض لم يستبشر خيرا" بها بسبب تعنت السلطات السورية . وتحت عنوان (أضواء على الوساطة العراقية والعقبات التي تصطدم بها) تناولت جريدة النهار تصريحات لمسؤولين لبنانيين عن الوساطة العراقية والتي كانت بدورها تعتقد أن أي نجاح تحققه تلك الوساطة سوف يكون مفاجئا" المطلعين أولا" ، وسيكون جزئيا" ومحدودة" ثانيا" ،كما سيكون ذا مدى قصير ثالثا" ، لإن الإعتداءات على الحدود يتعلق بخلاف بين النظامين السوري واللبناني ، مع اتهام سوريا للبنان بإن الاتجاهات الناصرية هي التي تحرك السياسية اللبنانية في الوطن العربي [30]

أما بخصوص المساعدة العراقية ، فقد طلب من الحكومة التدخل لحل الخلاف ، وبالفعل فقد أثمرت الجهود العراقية ، فالمعطيات الأولية والشروط بين الجانبين هي: أن الجانب اللبناني كان له مطالب لا تتعدى سوى الإعتراف بالأخطاء التي ارتكبها الجانب السوري وعدم تكرارها في المستقبل، أما الجانب السوري فقد أعلن عن استعداده للتحقيق في الحادث الذي حصل على الحدود ومعاقبة الفاعلين ، ولتعزيز العلاقات ارسلت سوريا وفدا" إلى بيروت لتعزيتهم بمقتل الجنود الذين قتلوا في الحوادث السابقة[31]

وبدورها فقد اطلقت السلطات اللبنانية سراح الجنود السوريين المعتقلين لديهم وسلمتهم للسلطات السورية ، لذا كانت نتائج الوساطة والتدخل العراقي جيدة نوعا" ما ،فقد تعهد الطرف السوري بعدم تكرار ما حدث ، ومن ناحيته اعلن الجانب اللبناني بعدم تقديم شكوى الى مجلس الأمن [32]

[30] [جريدة النهار ،ع71 بيروت ،1963،ص215

[31] [خلف . فتحي عباس _ العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، المرجع السابق ، ص15.

[32] [جريدة النهار ، ع 71بيروت ،1963، ص216.

فقد عقد أمين حافظ[33]، في 21تشرين الثاني عام (1963) ، مؤتمر صحفي أكد فيه على احترامه وحدة لبنان واستقلاله وإن العلاقات بين البلدين سوريا ولبنان ستكون أفضل وأن العلاقات لن ترى غلق الحدود أو تدبير المؤامرات الا أنه طلب من رجال الصحافة أن يحافظوا على رسالة الصحافة بأخلاقها ومبادئها ، لذا فقد استبشر الشعب اللبناني بهذا المؤتمر خيرا" وإيجابية على عموم لبنان [34].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن العلاقات كانت تسير بشكل جيد ، إذ أظهر الطرفان اهتماما" واضحا" تجاه التطورات الداخلية في كلا القطرين ، لذلك أسهمت السياسة الخارجية العراقية من جانبها في وضع جميع جهودها وإمكاناتها في تخفيف حدة الخلاف بين بيروت ودمشق ،وبالتالي حصول تطور واضح في العلاقات بين البلدين في كافة المجالات .

ثانيا: تطورات القضية الفلسطينية وانعكاسها على الأوضاع في لبنان(1964-1966):

لا شك أن القضية الفلسطينية، تعد القضية الأولى لمعظم الدول العربية من حيث صراعها مع العدو الصهيوني ، فمنذ الاحتلال الصهيوني لفلسطين وإعلان دولتهم المزعومة عام(1948)،

[33]]أمين حافظ : ولد عام(1921) في حلب ، تلقى علومه في سوريا وفي الكلية العسكرية بدمشق ، ثم التحق بالجيش ، عارض موقف الحكومة السورية الإنفصالية عام (1962) ، فأبعدته إلى موسكو ، ثم بعد وقوع الإنقلاب العسكري عام (1963) استدعاه حزب البعث ليتولى وزارة الداخلية في أول حكومة الثورة (1963)، وفي عام(1966) وقع انقلاب عسكري استولت فيه جماعة من الضباط البعثيين على السلطة ، ثم صدر حكم اعدام بحقه غيابيا عام(1971)، ثم توفي عام(2009). غربال. محمد شفيق 2013_ الموسوعة العربية الميسرة ، مرجع سابق ، ص448.

[34]]خلف. فتحي عباس _ العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، مرجع سابق ،ص15-16.

والاحتلال يمارس أبشع اساليب الوحشية بحق الشعب الفلسطيني من قتل وتهجير وتشريد بهدف تصفية القضية الفلسطينية .[35]

وقد اتبعوا في ذلك مقولة انهم شعب الله المختار قولا" وفعلا" ، لذا كان اختيارهم واحتلالهم لفلسطين مقدمة لتكوين دولتهم المرسومة وحدودها من الفرات إلى النيل ، والواقع أن الحديث عن قضية فلسطين والكيان الصهيوني هو حديث طويل ومجاله واسع ، والغوص في أحداثه عميق جدا" ، لكن الفرد يريد الخلاصة من الأفعال والتطورات على الساحة العربية ، وخصوصا" توحيد وجهات نظر بين الحكومتان العراقية واللبنانية وتوحيد الجهود والتكاتف من أجل العناية الفائقة لقضية العرب الأولى[36]

والحقيقة أن اللبنانيين كانوا يعون خطورة التحرك الصهيوني في فلسطين ، لذا حظيت تلك القضية بإهتمام بالغ من قبل الحكومة اللبنانية، فقد شكلت قضية فلسطين عنصرا" أساسيا" في سياستها الخارجية ،كما أن مواقفها وقراراتها منسجمة مع انتمائها القومي[37]

[35]]وحول ذلك فقد دعا الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم عام (1960) ، الأقطار العربية الى التضامن من أجل فلسطين حيث قال(لقد طلبت من أخواني رؤساء الدول العربية ومن كل فرد مخلص من أهل فلسطين أن يعلوا على انبثاق جمهوريتهم جمهورية فلسطين الخالدة قبل أن يمر الزمن وقبل أن يصفوا الماء على هذه الرقعة ، أن مرور الزمن ليس لصالحنا أيها الأخوان وليس بصالح الأمة العربية ، ويجب علينا أن نعمل متكاتفين لمساعدة اخواننا شعب فلسطين الذي اعتدى عليه لمعتدي الكبير والسارق اللص .اسرائيل) . العاني. عبد الحميد نوري2005_ تاريخ الوزارات العراقية ، بيت الحكمة للنشر ، بغداد ، ص150.

[36]]أبو عز الدين .حليم1966 _سياسة لبنان الخارجية ، دار العلم للنشر ، بيروت ، ص26.

[37]]حلاق حسان2002 _موقف لبنان من القضية الفلسطينية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ص15.

وفي سياق الحديث عن أبرز نقاط تلك القضية وأكثرها حساسية ، وهي قضية اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية ، حيث تم طردهم من أراضيهم ليجدوا الأمان واللجوء في ربوع الأراضي اللبنانية [38]

وانطلاقا" من اهتمام الحكومة اللبنانية بقضية فلسطين ، فقد أصدرت الحكومة مرسوم يقضي بإحداث إدارة خاصة تهتم بأمور الاجئيين ومطالبهم[39]

أما الحكومة العراقية فقد قالت أن وضع الاجئيين الفلسطينيين في فترة تهجيرهم يكشف بوضوح عن عدم قبولهم الأمر الواقع الذي فرض على بلادهم [40]

بالإضافة لما سبق ما قاله رئيس الوزراء العراقي طاهر يحيى[41] في حزيران عام (1964) ، (تبذل الحكومة العراقية مافي وسعها بالاشتراك مع الدول العربية الشقيقة لتحرير فلسطين وتهيئة

[38]]الحوت . شفيق 1991_ مستقبل العلاقات اللبنانية الفلسطينية ،مجلة المستقبل العربي ،ع 143، ص94.

[39]]الحوت .شفيق_ : مستقبل العلاقات اللبنانية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص94.

[40]]العكيدي . بشار2014_ موقف العراق من القضايا العربية في الأمم المتحدة ، دار غيداء للنشر ، عمان ، ص280.

[41]]طاهر يحيى : ولد عام (1914) في تكريت ، تلقى دراسته الأبتدائية في سامراء ،دخل الكلية العسكرية وتخرج منها عام(1934) برتبة ملازم ثان ،شارك في حرب فلسطين عام(1948) ومن ثم انضم إلى الضباط الأحرار عام(1952) ثم أحيل إلى التقاعد لكنه عاد عام (1956)، انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام(1962)، ساهم بالإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم ، كما أنه شارك مع عبد السلام عارف في إبعاد البعثيين عن السلطة عام(1963)،تولى رئاسة الوزراء أكثر من مرة ، وعمل على تقوية الأقتصاد العراقي من خلال تقليل الاعتماد على النفط العراقي ..سجن في بغداد ومات بسجنه عام(1986). كاظم .حسن لطيف2013_. موسوعة السياسة العراقية ،ط2 ، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت ، ص358-359.

السبيل لأبنائها ليتولوا قضية بلادهم بأنفسهم وليعملوا على إبراز كيانهم ، ومشاركتهم مشاركة فعالة في الإعداد للكفاح)[42]

ففي عام (1964) ، عقد مؤتمر عربي في الإسكندرية [43] ، بمصر، ،فقد عقد هذا المؤتمر من أجل التباحث حول قضية فلسطين ، وقد مثل لبنان حينها شارل الحلو[44] ، لكن على الرغم من المشاركة اللبنانية في المؤتمر الا انها كانت تتخوف من تأثر لبنان بقرارات ذلك المؤتمر خوفا" من الرد الصهيوني ، أو من التدخل العربي في شؤنه الداخلية [45]

لقد شارك العراق أيضا" في هذا المؤتمر ، فقد كان من جملة ما أقره هذا المؤتمر هو عدة أقتراحات كان من ضمنها : تمركز قوات عربية في الأراضي اللبنانية في حال التعرض لأي أعتداء صهيوني ، الا أن هذا القرار أثار حفيظة وتخوف الطرف اللبناني من أن يعود ذلك بنتائج سلبية على الداخل اللبناني ، وأمام إصرار العراق ومعه بقية الدول العربية على ذلك

[42]]العكيدي . بشار _ موقف العراق من القضايا العربية في الأمم المتحدة ، المرجع السابق ، ص281.

[43]]الإسكندرية: تسمت بإسم مؤسسها الإسكندر وهي تقع عند الطرف الشرقي للساحل الإفريقي ،فقد بنيت فوق كتلة من الرمال ،وللمدينة ميناءان تمتلكها مصر ، وهي تعد ثاني أكبر مدن مصر ،وتضم العديد من المعالم المميزة مثل جامعتها ومكتبتها العظيمة التي كانت قبلة للعلماء والدارسين ،تتميز أيضا" بتنوع صناعاتها والتي تشمل الغزل والنسيج والحديد والصلب ،إضافة" إلى الغذائيات . لوبير . جراتيان 1991 _ مدينة الإسكندرية ، تر منى زهير الشايب ، د م. ن ، ص16-18-19..

[44]]شارل الحلو:.سياسي ومحامي وصحفي لبناني تولى رئاسة الجمهورية لبنان (1964 -1970) ، درس القانون في فرنسا، وكان من مؤسسي حزب الكتائب اللبنانية، لكنه انضم فيما بعد الى كتلة بشاره الخوري الدستورية، شغل منصب سفير لبنان في الفاتيكان. وفي عام (1949) اصبح وزيرا للعدل في حكومة رياض الصلح، انتخب خلفا للجنرال فؤاد الشهاب، وممثلا للنهج الشهابي، يعتبر من اكثر الرؤساء اللبنانيين تفاهما واكثرهم ميلا للحوار توفي عام(2001). الكيالي .عبد الوهاب1990_ ،موسوعة السياسة،ج3 ، مرجع سابق ، ،ص428

[45]]الحلو.شارل1987_مذكرات شارل الحلو 1964-1965، المطبعة الكاثوليكية ، ببروت ، ص46.

المقترح ، وإن على لبنان أن يكون مستعدا" لدعم أي جهد عربي يستفاد منه ، فقد أضطر شارل الحلو الى الرضوخ للأمر الواقع والتأكيد على أن بلاده يهمها مصلحة العرب قبل كل شيئ[46]،

وفي النهاية تم الأتفاق على أن لا تدخل القوات العربية الى لبنان إلا بعد موافقة مجلس النواب اللبناني على ذلك ، وحول ذلك علق رئيس الوفد العراقي عبد السلام عارف على نتائج المؤتمر بخطاب ألقاه عارف ، حيث أوضح فيه حرص بلاده وحرص العرب على صيانة حقوقهم ، وأن هدفهم واحد هو تحرير فلسطين [47].

واستكمالا لما سبق ، فقد عقد مؤتمر عام(1965) في المغرب ، بخصوص قضية فلسطين ذاتها ، والتباحث حول السبل الممكنة لحل قضية فلسطين بشكل عام ومن ضمنها مشكلة اللاجئين ، وفي هذه المرة طالب الوفد اللبناني بتعزيز القوات العسكرية العربية على حدوده الجنوبية تلافيا" لأي خطر متوقع من الكيان الصهيوني[48]

وانطلاقا" من ذلك فقد أعرب الوفد العراقي المشارك أنه على إيمان كامل بالأعمال العربية المشتركة ،إذ صدر في الختام بيان عرف بميثاق التضامن العربي [49]

[46]]الحلو .شارل 1995_حياة في مذكرات ، ط2، دار النهار للنشر ، بيروت ، ص65.

[47]]العكيدي .بشار _ موقف العراق من القضايا العربية ، مرجع سابق ، ص101.

[48]]م.م.ن.ل.، الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، محضر الجلسة الاولى ، 1965.

[49]]في نهاية المؤتمر صدر بيان عرف بميثاق التضامن العربي ، وقد نص هذا البيان على وقف جميع الحملات الصحفية بين الدول العربية ، واحترام النظم الداخلية لهذه الدول ، بالإضافة لمعالجة القضايا العربية ولا سيما قصية فلسطين ، ويضاف لذلك قرارات أخرى وهي عدم الإساءة للعلاقات بين الدول العربية أو التعرض للتجريح لرؤساء الدول العربية . عبد التواب . سعيد1989_ دور مؤتمرات القمة العربية في تحقيق التضامن العربي ، مجلة دراسات عربية ، بيروت، ع 7، ص9.

وفي اللحظة التي بدت فيها الأمور تمضي نحو التحسن ، ظهرت أزمة سياسية كبيرة بين الدول العربية والمانيا عام (1965) ، حيث تم اكتشاف عملية تزويد ألمانيا الكيان الصهيوني بشحنة من السلاح ، وهذا يشكل تهديد كبير على الدول العربية ، حيث كان من نتائج ذلك إن أعادت كل من الحكومتين اللبنانية والعراقية النظر في علاقتهما مع المانيا[50]

ولا شك أن موضوع حساس كهذا يتطلب عقد اجتماع لمناقشة تطورات الموضوع ، لذا فقد قدمت الحكومة العراقية طلب إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لضرورة دعوة رؤساء الحكومات لعقد اجتماع طارئ لمناقشة ذلك الوضع واتخاذ الإجراءات المناسبة حيال الأزمة الناشئة [51]

واستنادا لما سبق فقد لبت الدول العربية النداء وتم عقد الاجتماع عام(1966) ، حيث اتفقت جميع الأطراف على قطع العلاقات مع المانيا ، لكن لبنان خشي من حدوث أزمة سياسية داخلية معارضة له ، وخصوصا" أنه يوجد بعض الأطراف الداخلية تمنع قطع العلاقات مع المانيا [52]

وفي نهاية المطاف تم الاتفاق بين الدول العربية على قطع العلاقات السياسية مع المانيا ، وتأخير قطع العلاقات التجارية فورا" [53]

[50]]الحص .سليم 1998_ نافذة على المستقبل ، دار النهار ، بيروت ، ص193.

[51]]رعد . ليلى2005_ تاريخ لبنان السياسي والحضاري1958–1975، ط1 ، مكتبة السائح للنشر ،بيروت ، ص157.

[52]]م.م.ن.ل: الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الأستثنائي الثاني ، محضر الجلسة الأولى ، 1965.

[53]]الدول التي أرادت تأخير قطع العلاقات التجارية مع المانيا هي (السعودية، الاردن، لبنان، ليبيا، تونس، المغرب) انظر : شرارة.وضاح 1980_ السلم الأهلي لبنان المجتمع والدولة1964–1967، ج1، معهد الأنتماء العربي ،بيروت ،.ص171.

وردا" على ذلك فقد اعلنت كل من المانيا والكيان الصهيوني عن إقامة تمثيل دبلوماسي بينهما غير آبهين بتهديدات الدول العربية بقطع العلاقات معها ، واستنادا" لتلك الخطوة فقد أعلنت الدول العربية كافة قطع العلاقات مع المانيا ،

لذا كان من الطبيعي أن ينفذ لبنان القرارات التي أجمعت عليها الدول العربية بحكم تضامنه مع اشقائه العرب وعدم الخروج عن الإجماع العربي ، ويتضح أيضا" أن موقف العراق جاء بوصفه جزءا" من المحاولات التي كان الهدف منها عدم تمكين الكيان الصهيوني من الحصول على القوة بهدف تحقيق أهدافه التوسعية من خلال إنشاء ترسانة عسكرية تمكنه من الوقوف بوجه العرب .[54]

الاستنتاجات:

1-لا شك أن للأحداث السياسية التي وقعت في سوريا وما رافقها من انفصال عن مصر عام (1961)، أثرا" كبير على الواقع السياسي اللبناني ،من حيث أن الحكومة اللبنانية وقعت بين نارين ،فلم تكن قادرة على اتخاذ قرار وموقف معين مع من ستقف إلى جانب سوريا أم إلى جانب مصر ،ولا سيما أنها كانت ترتبط مع كلتا الحكومتين بروابط جيدة ،وهذا إن دل على شيئ فهو يدل على أن الحكومة كانت بوضع متخبط وغير قادرة على تدبير أمورها بشكل جيد .

2-توتر الوضع بين سوريا ولبنان عام(1962) أدى إلى تصعيد الأحداث بين الدولتين وللقطيعة في فترات معينة، وهذا أدى إلى طلب تدخل من الجانب العراقي لتهدئة الأحوال بين البلدين وهذا

[54]]رعد ، ليلى _ تاريخ لبنان السياسي والحضاري :1958-1975، مرجع سابق، ص158.

أدى إلى زيادة تدخل الحكومة العراقية في الشأن اللبناني والتي أفضت في النهاية بفضل تدخلها في تخفيف حدة التوتر بين الجانبين .

3-شكلت قضية فلسطين وصراعها مع العدو الصهيوني محور اهتمام الحكومة اللبنانية وعلى وجه الخصوص قضية اللاجئين الفلسطينيين ،وعليه فقد بذلت الحكومة اللبنانية ومعها الحكومة العراقية جهودا كبيرا لتسوية تلك القضية ،فقد عمدت الحكومة العراقية إلى عقد الاجتماعات مع الدول العربية الأخرى لعل وعسى تجد الحل الذي ينصف الفلسطينيين ويرجع لهم حقهم المسلوب. وهذا أيضا" يدل على مدى اهتمام الحكومتين بالشأن العربي وتسوية أحواله .

قائمة المصادر والمراجع :

1-أبو عز الدين .حليم1966 _سياسة لبنان الخارجية ، دار العلم للنشر ، بيروت .

2-احمد خليل2000 _ موسوعة اعلام العرب ،ج1، دار الحكمة ، بغداد .

3-الأغا . محمد علي1991 _ الأتجاهات السياسية في لبنان ، ،ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

4-جريدة النهار ،ع70، بيروت ، 1961.

5-جريدة النهار، ع71، بيروت، 1963.

6-الحص .سليم 1998_ نافذة على المستقبل ، دار النهار ، بيروت .

7-الحلو.شارل1987_مذكرات شارل الحلو 1964-1965، المطبعة الكاثوليكية ، ببروت.

8-الحلو .شارل 1995_حياة في مذكرات ، ط2، دار النهار للنشر ، بيروت .

9-حلاق حسان2002 _موقف لبنان من القضية الفلسطينية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .

10-الحوت . شفيق 1991_ مستقبل العلاقات اللبنانية الفلسطينية ،مجلة المستقبل العربي ،ع 143.

11-خلف. فتحي عباس د.ت _العلاقات اللبنانية السورية 1961-1964، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل.

12-رعد . ليلى2005_ تاريخ لبنان السياسي والحضاري1958-1975، ط1 ، مكتبة السائح للنشر ،بيروت.

13-زين الدين .حمد د.ت_ صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة ، دار نوفل للنشر ، بيروت .

14-الزبيدي .حسن لطيف2013_ موسوعة السياسية العراقية ،مكتبة مؤمن للنشر ،بيروت ،

15-سعدي.سعد 1998،معجم الشرق الأوسط ، ط1، دار الجبل للطباعة والنشر ، بيروت.

16-السمان .مطيع 1995_ وطن وعسكر، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ،

17-شرارة. وضاح 1980_ السلم الأهلي لبنان المجتمع والدولة1964-1967، ج1، معهد الأنتماء العربي ،بيروت.

18-ضو. طوني يوسف _ 2001 وجه لبنان الأبيض معجم القرن العشرين ،دار أبعاد للنشر ، بيروت .

19-العاني. عبد الحميد نوري2005_ تاريخ الوزارات العراقية ، بيت الحكمة للنشر ، بغداد.

20-عبد التواب . سعيد1989_ دور مؤتمرات القمة العربية في تحقيق التضامن العربي ، مجلة دراسات عربية ، بيروت، ع 7.

21-عبوشي . صلاح2005 _ تاريخ لبنان الحديث من خلال عشرة رؤساء حكومة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت.

22-عطية .احمد1968_القاموس السياسي ،ط3 ، دار النهضة العربية .القاهرة .

23-العظمة.بشير1991_مذكرات ،دار رياض الريس للنشر والتوزيع ،ط1، لندن.

24-العكيدي . بشار2014_ موقف العراق من القضايا العربية في الأمم المتحدة ، دار غيداء للنشر ، عمان.

25-عيسى . غسان2007_ العلاقات اللبنانية السورية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

26-غربال. محمد شفيق 2013_ الموسوعة العربية الميسرة ، ج1، المكتبة العصرية ، بيروت .

27–الفتلاوي. عارف بن الحسين عباس2014 _بيـار الجميل ودوره السياسي في لبنان (1905–1984)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م

28–كاظم .حسن لطيف2013_. موسوعة السياسة العراقية ،ط2 ، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت.

29–الكيالي. عبد الوهاب1993_الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت.

30–لورنس،.هنري2007_ للعنة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، ط2، دار الجمهورية للنشر ليبيا ، 2007.

31–لوبير. جراتيان 1991 _ مدينة الإسكندرية ، تر منى زهير الشايب ، د م. ن .

32–المدني .عمر1973 _ مذكرات خالد العظم، مج1، ط3، دار المتحدة للنشر ، بيروت.

33–م.م.ن.ل: الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، محضر الجلسة الثانية ، 1963.

34–م.م.ن.ل.، الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، محضر الجلسة الاولى ،1963.

35–م.م.ن.ل.، الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، محضر الجلسة الاولى ،1965.

List of sources and references

*-. Abdul Wahab.K 1993-Political Encyclopedia, c3, Arab Institute for ..Studies and Publishing, Beirut, pp. 834-835[in Arabic]

*-Mn.n.n. L: Tenth Legislature, Second Ordinary Decade, Minutes of .the Second Session, 1963[in Arabic]..

*-MN.N.L. Eleventh Legislature, Second Extraordinary Decade, Minutes ...of First Session, 1965[in Arabic]

*-. F d. 1961-1964, Centre for Regional Studies, University of Mosul, .p. 4[in Arabic]

*-Aboushi. S 2005 - The History of Modern Lebanon through Ten Heads of Government, I, Dar-ul Alam for Millions, Beirut, pp. 151-153-.156[in Arabic]

*--Arif bin Hussein. A 2014 - Pierre Gemayel and his Political Role in Lebanon (1905-1984), Master's thesis, Faculty of Education, University of Babylon, 2014,p45[in Arabic] .

*-zubeidi. H. Latif 2013_ Encyclopedia of Iraqi Politics, Momen Publishing Library, Beirut [in Arabic]

*-..An-Nahar Newspaper, Beirut, 1961[in Arabic]

.*-An-Nahar Newspaper, Beirut, 1963

*-Lawrence. H 2007_ The Great curse of the Arab Levant and international ambitions, 2nd Al Gomhoria Publishing House Libya, 2007 pp. 169[in Arabic]

*-Lauber. 1991 – Alexandria City, Mona Zuhair Al-Shayeb, Dr. N [in Arabic]

*-. Saad,s 1998, Middle East Dictionary, I, Dar al Jabal Printing and ..Publishing, Beirut, p. 250[in Arabic]

*-Agha. M Ali 1991 – Political Trends in Lebanon, C1, Resala .Foundation, Beirut, pp. 450[in Arabic]

*-ssa. G 2007_ Lebanese-Syrian Relations, Publications Company for .Distribution and Publication, Beirut, pp. 517-518[in Arabic]

*-Attia, A 1968_Political Dictionary, 3rd ed., Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, p. 391.[in Arabic]

*-Alazama. B 1991-Memoir, Riad al-Rayis Publishing and Distribution House, T1, London [in Arabic].

*- Al Din, A, n.d._Pages from the Life of President Sabri Hamada, ،Noufal Publishing House, Beirut,p47,48,51[in Arabic].

*-Al-Madani, O 1973 – Memoirs of Khaled Al-Azm, Vol. 1, 3rd ed., United Publishing House, Beirut, p. 3-6-7-9.[in Arabic]

*- Khalil, Al 2000 - Encyclopedia of Arab Notables, Vol. 1, Dar Al-،Hikma, Baghdad,p184.[in Arabic]

*-Gharbal. M Shafiq 2013_ The Simplified Arabic Encyclopedia, Vol. 1, Modern Library, Beirut, p. 448.[in Arabic]

*- Al-Ani. A 2005_ History of Iraqi Ministries, House of ،Government,Baghdad,p150[in Arabic]

*-Halim A1966 – Lebanon's Foreign Policy, Dar al Alam Publishing, .Beirut,p. 26[in Arabic]

*-Hallaq H 2002 - Lebanon's position on the Palestinian issue, Dar al-.Shorouk Publishing and Distribution, Amman, pp. 15[in Arabic]

*-Whale. Sh 1991-The Future of Lebanon-Palestine Relations, Journal .of the Arab Future, pp. 143, pp. 94[in Arabic]

*-Akady. B 2014 - Iraq's Position on Arab Issues at the United .Nations, Ghida Publishing House, Amman, pp. 280[in Arabic]

*-Hassan L 2013_. Encyclopedia of Iraqi Policy, T2, Knowledge .Foundation Publications, Beirut, pp. 358-359[in Arabic]

*-Helou, Ch 1987_Memoirs of Charles Helou 1964-1965, Catholic Press, Beirut, p. 46. [in Arabic]

*-Helou, Ch 1995_Life in Memoirs, 2nd ed., Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, p. 65[in Arabic]

*-Abdul Tawab. S 1989-The Role of Arab Summits In Achieving Arab Solidarity, Journal of Arab Studies, Beirut, pp. 7, p. 9[in Arabic]

*-Du. - 2001 The face of White Lebanon, Lexicon of the 20th Century, .Diahdas Publishing House, Beirut.[in Arabic].

*-Raad, L 2005_ The Political and Civilizational History of Lebanon 1958-1975, 1st ed., 30-Al-Sayeh Library for Publishing, Beirut, p. .157[in Arabic]

*- Alhes.S 1998 – A window into the future, Dar al Nahar, Beirut, pp. 19[in Arabic]

*-Sharara.w 1980_Civil Peace Lebanon Society and State 1964-1967, .C1, Arab Institute of Affiliation, Beirut, pp. 171[in Arabic]